جامعة الأزهر
Al-Azhar University

جهود الشيخ محمد الغزالي في الدفاع عن اللغة العربية

إعداد
د/ آمال حمدي أمين فراج
مدرس بقسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

جهود الشيخ محمد الغزالي في الدفاع عن اللغة العربية

آمال حمدي أمين فراج
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج – مصر.
البريد الإلكتروني: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جهود الشيخ محمد الغزالي في الدفاع عن اللغة العربية؛ لاطلاع الباحثين على جهود عالم معاصر عزَّ نظيره، ولفت أنظار العالم العربي والإسلامي بكتاباته المتميزة وبأسلوبه الجذاب، ونصرته للقرآن الكريم ولغته الغراء؛ إذ كان –رحمه الله – يخشى على مستقبل اللغة العربية ويرى أنها إذا ماتت وضع القرآن الكريم في المتاحف، وضاع تراثنا العلمي والأدبي كله. وبرزت شخصيته اللغوية في دفاعه عنها في مختلف مؤلفاته ومقالاته، فقد تصدى بقوة لمحاولات خصوم العربية في القضاء عليها، ودفع التهم عنها، وردَّ كل ما أثاروه من شكوك حولها، ووقف أمام التحديات التي واجهتها، وبحث عددا من قضاياها، وجهوده وآراؤه تستحق الدرس والتحليل، ويحسن إذاعتها اليوم خدمة للعربية وإظهارا لجهود الشيخ. فتتبعت هذه الجهود وربطتها بما قرره المتخصصون في علم اللغة الاجتماعي؛ للإفادة منها في حل كثير من مشكلات اللغة المعاصرة. وحاولت في هذا البحث الكشف عن جهود الغزالي فيما قام به دفاعا عن اللغة الغراء، وبيان موقفه من التحديات التي واجهتها، ورؤيته التحليلية والنقدية لهذه الأزمات. واعتمدت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء ما عرض له الغزالي من قضايا البحث، ورصد الجهود التي بذلها في نصرة العربية.

الكلمات المفتاحية: محمد الغزالي، اللغة العربية الفصحى، العامية، اللاتينية، المستشرقون.

The Efforts of Sheikh Muhammad Al-Ghazali in Defending the Arabic Language

Amal Hamdi Amin Farag.
Department of Linguistic Foundations, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Sohag – Egypt.
Email: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

Abstract: This study aims to shed light on the efforts of Sheikh Muhammad Al-Ghazali in defending the Arabic language, in order to inform researchers of the endeavors of a distinguished contemporary scholar whose like is rare. His eloquent writings and captivating style drew the attention of the Arab and Islamic world, as he championed the Holy Qur'an and its noble language. May Allah have mercy on him ,he feared for the future of Arabic, believing that if it were to perish, the Qur'an would be confined to museums and our entire scientific and literary heritage would be lost. His linguistic personality became evident in his defense of the language throughout his books and articles. He firmly confronted the attempts of Arabic's adversaries to eradicate it, refuted the accusations made against it, responded to the doubts raised about it, and stood firm in the face of the challenges it encountered. He explored numerous issues related to the language, and his efforts and views merit study and analysis. Disseminating them today would serve the Arabic language and highlight the contributions of Sheikh Al-Ghazali. This research traces his efforts and links them to the findings of specialists in the field of sociolinguistics, in order to benefit from them in addressing many contemporary linguistic problems. The study attempts to uncover Al-Ghazali's

contributions to the defense of the Arabic language, his stance on the challenges it faced, and his analytical and critical perspective on those crises. The research adopts a descriptive-analytical methodology by examining the issues Al-Ghazali addressed and documenting the efforts he exerted in supporting the Arabic language.

Keywords: Muhammad Al-Ghazali, Classical Arabic, Colloquial Arabic, Latinization, Orientalists.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة، والصلاة والسلام على محمد، صاحب النبوة والرسالة، وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة.

وبعد:

فقلما تعرضت لغة من لغات البشر مثلما تعرضت له اللغة العربية من تآمر مريب للقضاء عليها، والطعن في منزلتها، والعداوة لها.. لقد تعرضت وحدها من بين لغات العالم لكل معاول الهدم وأحاطت بها مؤامرات العادين، ودسائس المستعمرين. ولا تزال الحملات عليها تتسع، والكيد لها يزداد؛ وما ذلك لشيء إلا لأنها لغة القرآن الكريم ومهاده وسياجه؛ حيث اندمجت فيه، وصارت مرتبطة به وحاضنة له، وأضفى عليها قدسية الوحي، وحلّق بها عاليا حتى جاوزت حدود الصحراء، وشرعت تمتد مع مدّ الإسلام. وأضحت لغة دين وعقيدة وفكر، يتعبّد الناس بتعلّمها ويتقربون إلى الله بفقه أسرارها، وجعل الإسلام الحفاظ عليها ديناً، وضبط قواعدها عبادة. وقد شعر المسلمون بأهميتها؛ ونهض العرب والعجم في فترة مبكرة منذ أواخر القرن الأول الهجري يهتمون بدراستها وتأصيلها وتقعيد علومها، وجمع مادتها المعجمية وتدوينها.

وفي القرن الميلادي المنصرم تداعت حملات الاستشراق ومؤامرات الغزو الثقافي على اللغة العربية، وما كان ذلك إلا مقدمة لهدم الإسلام، وردم تراثه الثقافي؛ إذ القضاء عليها جزء من المخطط المرسوم للقضاء على صرح الإسلام في حد ذاته!

وللعربية في كل عصر حماة يذودون عن حياضها، ورعاة يقفون سدا منيعا أمام من تسول له نفسه النيل منها، والحط من مكانتها، فتنافس العلماء

قديماً وحديثاً في خدمتها، وكان من بين أولئك الأعلام الذين نبغوا في هذا العصر الإمام محمد الغزالي –رحمه الله– الذي عُرِف بالشجاعة والجرأة والصدع بالحق، فحمل على كاهله الدفاع عن لغة الوحي، وصد هجمات أعدائها، ومواجهة الغزو اللغوي، والتصدي لكل ما أثاره المستشرقون من شبهات في العلوم الإسلاميّة عامة، والعربية خاصة.

والشيخ محمد الغزالي أحد العلماء المجددين في هذا العصر، وأحد روّاد الإصلاح العارفين بأدواء المجتمع العربي والإسلامي، الذين يحملون هموم الأمة وقضاياها؛ فوظّف كلّ طاقاته ومواهبه للدفاع عن الحقّ، واجتمع له ما لم يجتمع إلا لقليل من النابهين؛ فالشيخ بلا شك امتلك ناصيتي الفكر والقلم، فكان كاتبا مبدعا ذا ملكة بيانية مشرقة، وعبارات بليغة، وقلم وهاج، وأسلوب أدبي أخَّاذ. نذر حياته كلها لخدمة القرآن الكريم، وسخَّر حدة قلمه ودفق مداده وصائب فكره في الذود عن حماه، والدفاع عنه ضد خصومه، ولم يدع وسيلة تمكنه من بلوغ هدفه إلا سلكها في تبليغ ما يريد. فاستحق أن يكون أحد أهم دعاة الفكر الإسلامي والعربي المعاصر.

وهو إلى جانب اهتمامه بالإسلام وعلومه لم يغض الطرف عن لغة الوحي والدفاع عنها ضد الهجمات الشرسة والأزمات الكبرى التي مرت بها. فقد كان شديد الغَيرة على اللّغة العربيّة، يحامي عنها ويذود بالنّفس والنّفيس. وتصدى لكل مؤامرة حيكت ضدها، وكان يردد دائما: "إن الله شرف العرب بأن أنزل القرآن بلغتهم".

ويعد الغزالي من رجالات الأزهر الشريف، الضالعين في علوم اللغة العربية أفراداً وتراكيباً وإعراباً واشتقاقاً ودلالة، وتمكنه الجيد من لغة الضّاد جعله يبث فيها روح الحياة من جديد. وبسلاح اللغة، وبفكره الإصلاحي قضى أكثر من نصف قرن في مقاومة الاستعمار التبشيري والاستشراقي.

وعاش صراعًا متصلاً ضد الأيديولوجيات الغريبة والاتجاهات الفكرية الضارة.

ومعلوم أن المستشرقين اهتموا بدراسة اللغة العربية لتكون هي الجسر الذي يربطهم بالمجتمع العربي، ولا سبيل لهم للتعرف على ثقافة وتراث العالم العربي إلا بالتمكن من معرفة لغته ولهجاته، وبالتالي يكون هذا تمهيدا لمخططاتهم ونشر شبهاتهم. إذ وجهت الدوائر الاستعمارية أعدادا من المتعلمين في بلادها للتفرغ للدراسات الشرقية، لغوية، ودينية.. وكان أكثرهم من المفكرين ورجالات الكنيسة الذين يحملون بداخلهم الأهداف التبشيرية، ومن هنا التقت الجبهات وأصبح للاستشراق والتبشير أهداف مشتركة، مما أدى إلى قيامهم بأبشع الحملات الفكرية والعلمية على الفصحى. وقد بلغوا كثيرا من أهدافهم في ضرب الشعر والنثر، وقواعد النطق ولون الأداء، وفشو العامية، ونشر الكلمات الأجنبية...

ونظرا لأن الغزالي– رحمه الله – كان يعيش عصر التحديات للهوية القومية، فقد أدرك مبكرا منذ بداية كتاباته أن من أخطر أنواع الغزو الفكري والثقافي على الأمة هو حركتي "الاستشراق والتبشير"؛ إذ لهما أيديولوجيّة مشتركة في موقفهما من الإسلام ولغة العرب، وأن كليهما انطلق بباعث ديني يهدف إلى خدمة الاستعمار. لذا كان له مع كتاباتهم صولات وجولات، مفندا لشبهاتهم، وراصدا لمعاول الهدم عندهم، وكاشفا عن خبث عنصرهم، وأخذ على عاتقه دحض شبهاتهم المثارة حول كثير من القضايا اللغوية المتنوعة، وقد أثخنت عباراته كل من أراد العربية بسوء.

وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ الغزالي كان له نظرات مهمة في تراثنا اللغوي والأدبي، قديمًا وحديثًا، وكانت له قراءة تجديدية في تطوير الدرس اللغوي وتيسير تدريس اللغة العربية وشرحها وتعلمها خاصة للناشئة، على غرار الآداب الأوروبية التي أُخرجت لذويها في حلل قشيبة لامعة. كما سعى

إلى رفع العراقيل من طريق العربية، ودعا إلى ريادتها في التخاطب والإعلام والصحافة وغيرها. وفي كتابيه: "مشكلات في طريق الحياة الإسلامية" و" تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل" عقد فصلا مستقلا في كل منهما لعلاج مشكلات اللغة العربية.

وفي هذا البحث حاولت الكشف عن جهود الغزالي فيما قام به دفاعا عن اللغة الغراء، وبيان موقفه من التحديات التي واجهتها، ورؤيته التحليلية والنقدية لهذه الأزمات. وفي كثير مما عرضت له حاولت الإفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت هذه الموضوعات بيد أنني لم أندفع وراء تقصي هذه المباحث وإنما حاولت أن أجعل الغزالي دائما محور الحديث من هذه القضايا كما هو مقصود البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب ، أهمها:

١- التعرف على مفكر كان على مستوى عال من المسؤولية والغيرة على اللغة العربية، وتسليط الضوء على فكره اللغوي وتعقباته لافتراءات المستشرقين، فالعلماء الذين خدموا دينهم ولغتهم، يجب إبراز جهدهم وفاء لهم.

٢- الوقوف على صور التحديات التي واجهت اللغة العربية من الخارج والداخل في عصر الغزالي، وكيف تصدى لها وحافظ على أصالة اللغة ومكانتها.

٣- لم أجد باحثا من قبل تناول جهود الشيخ في دفاعة عن اللغة العربية، أو بيان دوره في التحديات التي واجهتها، أو كشَفَ عن الجانب اللغوي في تراثه. إذ انصرفت عناية الباحثين إلى دراسة الجوانب غير اللغوية عنده والتي حظيت بشهرة أوسع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على المشاكل والتحديات التي تواجه اللغة العربية، والطرق الكفيلة في مواجهتها. وبيان جهود ومنهج الشيخ الغزالي في دفع التهم عنها والذب عن قواعدها وآدابها. فضلا عن أن البحث يحمل دعوة لعلماء اللغة للتعرف على شبهات المستشرقين الذين تناولوا اللغة دراسة ونقدا.

حدود البحث ومنهجه:

سيقتصر البحث على القضايا اللغوية ذات الأبعاد الخطيرة التي ناقشها الغزالي في كتبه ودافع عنها ومست الحاجة إلي إخراجها، منها موقفه من الدعوة إلى إحياء العامية، واستبدال الحروف العربية باللاتينية في الكتابة، وردوده على المستشرقين في الإشكاليات الكثيرة التي أثاروها. وموقفه من التحديات التي واجهت اللغة العربية في عصره وتصدى لها بفكره وقلمه. وجهوده في قضايا لغوية تعرض لها في كتاباته. واعتمدت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء ما عرض له الغزالي من قضايا البحث، ورصد الجهود التي بذلها في نصرة العربية.

أسئلة البحث:

١- من الشيخ محمد الغزالي ؟ وما نظرته للغة العربية؟ .

٢- ما جهود الغزالي في دفاعه عن اللغة العربية ضد مطاعن المستشرقين؟ وما التحديات التي تواجه اللغة العربية؟ وما موقف الغزالي منها ؟ .

٣- ما الجهود والاسهامات اللغوية للغزالي في كتاباته، وأوراقه البحثية ؟ .

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة تناولت أعمال الشيخ الغزالي في الأدب، والفكر، والعقيدة، والتربية، والتفسير، والدراسات القرآنية.. وبعد البحث والتتبع للدراسات السابقة لم أعثر في ما عُدتُ إليه من مصادر على أيّة دراسة تناولت القضايا اللغوية التي دافع عنها الغزالي سوي:

١- رسالة دكتوراة بعنوان : "الخطاب الديني عند الشيخ محمد الغزالي – دراسة لغوية تحليلية" للدكتور ياسر السيد رياض السيد المرسي، مخطوط في كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، تناولت الرسالة في فصل مصغر من إحدى عشرة صفحة بعنوان: " قضية الفصحى والعامية" وهدف هذا الفصل إلى بيان تاريخ الدعوة إلى العامية، وخطر اتخاذها لغة للكتابة، وحجج دعاة العامية ومناقشتها، وقد اقتصر الباحث على ردود الشيخ الغزالي على الاستعمار الأوربي صاحب هذه الدعوى ولم يعرج على ردوده على أنصارهم المشهورين من العرب المستغربين، والشعوبية، وكذلك بعض دعاة القومية الذين تبنوا نفس الدعوى وروجوا لها. وكذا لم يعرج الباحث على استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية وموقف الشيخ منها.

٢- بحث بعنوان: "قضايا أدبية ونقدية في كتابات الشيخ محمد الغزالي" للباحث بن عيسى بطاهر، مجلة التجديد، المجلد الخامس عشر . العدد التاسع والعشرون. ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م . ويركز البحث على دعوة الشيخ محمد الغزالي إلى الأدب الإسلامي، ومحاربة الأدب المنحرف. وعلاقة الأدب بالخطاب الديني وقد تناولت ورقات البحث دفاع الغزالي عن اللغة العربية بوجه عام وقلقه على مستقبلها والخطر الذي يهددها في عنوان جانبي وبكلام مقتضب لا يزيد عن ثلاث صفحات ،فضلا عن أن هذا البحث يعد قراءة نقدية في ديوانه "الحياة الأولى" خاصة. ولا علاقة لهذا البحث بموضوع بحثي.

وينفرد هذا البحث عن كليهما بالكشف عن جهود الشيخ في محاربة دعوة تغيير الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، وكذا موقفه من التحديات التي واجهت اللغة العربية في عصره كعولمة اللغة، وتغريب التعليم،

والتفريق بين لغة العلم ولغة الدين، وإنكار المجاز وغيرها، وكذا جهوده في بعض القضايا والمسائل اللغوية.

ولما وجدت هذا الجانب اللغوي في كتابات الشيخ مغموراً ولم يكشف عنه أحد، ولم تتناوله دراسة مستقلة في جامعة الأزهر أو غيرها من الجامعات العربية – إذ الغالبية تظن أنه كاتب ومفكر إسلامي وحسب– عزمت مستعينة بالله – تعالى –على الكتابة في هذا الموضوع، قصدا للوقوف على جزئية مهمة ندرت الكتابة فيها من المتخصصين.

مشكلة البحث:

تتعرض اللغة العربية لهجمات معاصرة، متتابعة ومنظمة من قبل المستشرقين ودعاة العولمة، بهدف طمس الهوية العربية والإجهاز على الفصحى والإبعاد بينها وبين أهلها، وتنشئة أجيال جديدة تجهل لغتها أو تزدريها. ومن ثمَّ القضاء على القرآن الكريم، في ظل غيابٍ واضحٍ لدى المؤسسات والهيئات المعنية بالحفاظ عليها.

ويعمل أعداء العربية في عدة محاور: منها الدعوة الخطيرة والأوسع انتشارا وهي فرض العامية وتغييب الفصحى عن ساحة الفكر والثقافة، واتهامها بأنها لغة قديمة لا تصلح في هذا العصر، واتهام نطقها وكتابتها بالصعوبة والتعقيد ومن ثمَّ استبدال حروفها باللاتينية.. وأمام هذه الحملات الشرسة توجب عليَّ وعلينا جميعا مسؤولية حماية لغتنا، والحفاظ على نثرها وشعرها وقواعدها وبلاغتها، وتفوقها أدبيًا وعلميًا، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حولها حتى لا نمكن أعدائها من اجتثاثها. وقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على جهود الغزالي في مواجهة هذه المشكلات بالطرق العلمية. إذ أخذ على عاتقه الدفاع عن لغة الضاد باعتبارها مقومًا من مقومات الإسلام.

صعوبات البحث:

لم يترك الغزالي مؤلفا لغويا مستقلا بالمعنى التقليدي ناقش فيه قضايا اللغة التي تعرض لها في شتات كتبه، دفاعا عنها، أو دفعا لتحدياتها، وإنما له مشاركة واضحة لذلك في كتب متفرقة، ولما كانت مصنفاته تربو على ستين مؤلفا، ويصعب التنقيب في كل هذا التراث لاستخراج القضايا اللغوية المتناثرة بغية دراستها وتحليلها، وهذا بالطبع ليس أمرا سهلا وإنما يفتقر إلى وقت طويل وجهد كبير. فعزمت على هذا العمل مستعينة بالله، وتم التغلب على هذه الصعوبات بعون الله وحوله.

خطة البحث:

وجاء تقسيم البحث على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت – كما هو متبع – مشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة، والأسباب الداعية إلى اختياره وحدود البحث، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه سيرة الغزالي ونظرته للغة العربية.

المبحث الأول: جهود الغزالي في الدفاع عن الفصحى ضد مطاعن المستشرقين.

أولا: مفهوم الاستشراق وعلاقته باللغة العربية.

ثانيا: موقف الشيخ الغزالي من الاستشراق.

ثالثا: جهود الشيخ في الرد على مطاعن المستشرقين في اللغة العربية.

١- موقف الغزالي من الدعوة إلى العامية وهجر اللغة الفصحى:

٢- موقف الغزالي من الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية.

٣- موقف الغزالي من دعوى اللغة الفصحى لا تواكب التطور الحضاري.

المبحث الثاني: موقف الغزالي من التحديات التي تواجه العربية وجهوده فيها.

أولا: جهود الغزالي في التحديات التي تواجه اللغة العربية.

ثانيا: جهود الغزالي في مسائل لغوية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم ثبت بالمصادر.

تمهيد

سيرة الغزالي ونظرته للغة العربية

أولا: سيرته الذاتية والعلمية.

مولده ونشأته:

في قرية بسيطة من قرى محافظة "البحيرة" وهي قرية "نكلا العنب" التابعة لمركز "إيتاي البارود" بمحافظة البحيرة بمصر، وفي بيت متواضع من بيوتها وُلد الشيخ: "محمد الغزالي أحمد السقا" في (٥ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ = ٢٢ من سبتمبر ١٩١٧م)، ونشأ في أسرة كريمة، وتربى في بيئة مؤمنة .[١]

وفي هذه الفترة كانت مصر تحت وطأة الاحتلال الإنجليزي ويحدثنا الشيخ في مذكراته عن الحالة السياسية والظروف القاسية في تلك الفترة فيقول: (لفت نظري أني برزت على الدنيا في كبوة من تاريخ الإسلام ، وأيام كئيبة كان الإنجليز فيها يحتلون مصر، كما احتلوا أقطارا فيحاء من أرض الإسلام الجريح !! ومع الهزائم المرة التي أحرجت الآباء والأولاد، فإن المقاومة الشعبية كانت عامة، ورفض الاستسلام للغاصب الكفور كان يعم الأرجاء).[٢]

وقد سماه والده باسم مركب هو: "محمد الغزالي" تيمناً باسم رسول الله

---

(١) ينظر: الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، د. عبدالحليم عويس، ص ٧، دار القلم – دمشق، ط. ١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: قصة حياة، ضمن مجلة "إسلامية المعرفة" قام بصفها ومراجعتها: محمد جلال لاشين، ص ١٥٥، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي. العدد: ٧، السنة: ٢، ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧م.

"محمد "- صلى الله عليه وسلم- واسم أبي حامد الغزالي[١] -رحمه الله- . ويتحدث الغزالي عن هذه المناسبة فيقول: أشهد أن أبي - رحمه الله -، كان عابداً قوّاماً ومكافحاً جلداً، وقد سماني محمد الغزالي؛ لأن أبا حامد رضي الله عنه أوصاه بذلك في رؤيا صالحة رآها وهو أعزب[٢] . وكان للشيخ محمد سبعة من الإخوة هو أكبرهم سناً.[٣]

وبدأ اهتمام والده به في وقت باكر حيث بادر بإلحاقه بكتاب القرية، يقول الغزالي عن ذلك: (وعندما ولدت شرع يهتمُّ بي، فما بلغت الخامسة حتى كنت في الكُتّاب، أحفظ القرآن مع غيري من الصبية، ولما كان هو من الحفاظ، فقد تعاون مع فقهاء الكتاب على ألا أضيع سدى، يجب أن أستظهر القرآن الكريم في أقصر مدة) .[٤]

وكانت علامات النبوغ بادية عليه منذ الصغر ويبدو هذا مما يحكيه عن صباه في هذه القصة: (سألني مدرس النحو وأنا طالب في المرحلة الابتدائية: أعرب يا ولد "رأيت الله أكبر كل شيء"، فقلت على عجل: رأيت فعل وفاعل، والله منصوب على التعظيم! وحدثت ضجة من الطلبة، ونظرت مذعوراً إلى الأستاذ، فرأيت عينيه تذرفان!! كان الرجل من القلوب الخاشعة، وقد هزّه أني التزمت الاحترام مع لفظ الجلالة - كما علموني - فلم أقل إنه مفعول أول، ودمعت عيناه تأدُّباً مع الله!).[٥]

---

(١) هو الإمام الفقيه الحجة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الملقب "حجة الإسلام" ، زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، ولد بطوس بخراسان عام (٤٥٠ هـ)، وتوفي عام (٥٠٥ هـ). فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. منها: إحياء علوم الدين، والمستصفى، وتهافت الفلاسفة، والبسيط، والوسيط، والوجيز في فروع الشافعية. ينظر: الأعلام، للزركلي (٤/٥٥).

(٢) ينظر: قصة حياة، ضمن مجلة "إسلامية المعرفة"، ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) ينظر: الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، د. عبدالحليم عويس، ص ٧.

(٤) ينظر: قصة حياة، ضمن مجلة "إسلامية المعرفة"، ص ١٥٦-١٥٧.

(٥) ينظر: قصة حياة، ضمن مجلة "إسلامية المعرفة"، ص ١٥٦.

مراحل تعليمه ودراسته في جامعة الأزهر:

ولما انتهى الشيخ محمد الغزالي من حفظ القرآن الكريم في كتَّاب قريته، التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، وهو ابن العاشرة عام ١٣٤٦هـ، الموافق لعام ١٩٢٧م، فحصل على شهادة الابتدائية منه بعد أربع سنوات، ثم حصل على شهادة الكفاءة بعد ثلاث سنوات، ثم حصل على الثانوية سنتين بعد الكفاءة. وبعد الانتهاء من الثانوية، ارتحل إلى القاهرة، حيث التحق بجامعة الأزهر، فحصل على العالية بعد أربع سنوات من كلية أصول الدين، وذلك عام ١٩٤١م، ثم التحق بكلية اللغة العربية، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس في الدعوة والإرشاد، وهي ما تعادل درجة "الماجستير" سنة ١٩٤٣م من كلية اللغة العربية.(١)

المناصب التي عمل فيها:

وشغل الشيخ وظيفة الإمامة والخطابة في مسجد العتبة بالقاهرة، ثم تدرج في الوظائف الدعوية والإدارية حتى صار وكيلاً لوزارة الأوقاف، ودرّس أثناء حياته في جامعة الأزهر، وأم القرى بمكة المكرمة، وجامعة قطر، وترأس المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، وعمل أمين أمناء الجامعة الإسلامية بباكستان. وحضر مئات الندوات والمؤتمرات على امتداد العالم الإسلامي، وناقش عشرات الرسائل العلمية، وأشرف على كثير منها في السعودية والجزائر.(٢)

شيوخه:

تلقى العلم عن الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد يوسف موسى، والشيخ محمد محمد

---

(١) ينظر: الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، د. عبدالحليم عويس، ص ٨.

(٢) ينظر: الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، د. عبد الحليم عويس، ص ٨، والشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، د. محمد عمارة ، ص ١٠، دار السلام– القاهرة ٢٠٠٩م.

المدني، والشيخ عبد العزيز بلال، والشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ محمد الريان، وغيرهم من علماء الأزهر.(١)

وجوه نشاطه العلمي والدعوي:

توزع نشاط الغزالي العلمي إلى أربعة مجالات رئيسة: أولها التأليف، وثانيها المقالات، وثالثها المحاضرات، ورابعها الخطابة والدروس التي ألقاها طيلة مساره الدعوي، يضاف إلى ذلك مشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات. وله ديوان شعر: "الحياة الأولى". تناول في قصائده القضايا الإنسانية، مصبوغة بتعاليم الإسلام.

كتبه ومؤلفاته:

كان الشيخ سيّال القلم، متدفق العطاء، غزير الإنتاج، فقد ترك تراثا فكريا وعلميا متنوعا وبلغت مؤلفاته أكثر من ستين كتاباً، تعالج أوضاع الأمة، وترد على كيد أعدائها وجهل أبنائها، وكان لها تأثير قوي على الأمة الإسلامية والعربية. وترجم بعضها إلى لغات عدة، وظلّ على موقفه في الدفاع عن الإسلام والعروبة في كتاباته ومؤتمراته ومحاضراته حتى وافته المنية، بعد ٧٧ عاماً قضاها في الدعوة والعمل.(٢)

وفاته:

توفي الشيخ الغزالي- رحمه الله- في الرياض في ٢٠ شوال ١٤١٦هـ= الموافق ٩ مارس ١٩٩٦م، أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر ونقل إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؛ ودفن في مقابر البقيع .(٣)

---

(١) ينظر: قصة حياة، ضمن مجلة "إسلامية المعرفة"، ص ١٧٨- وما بعدها.

(٢) ينظر: الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، د. محمد عمارة، ص ٢٢-٢٤.

(٣) ينظر: السابق نفسه، ص ٤٠.

ثانيا: نظرة الشيخ محمد الغزالي للغة العربية:

كان الغزالي محبا للغة العربية معتزًّا بانتمائه إليها، وقلما يخلو كتاب من كتبه من ذكر طرف منها، أو مناقشة شيء من قضاياها، أو دفعا لتحديات تواجهها، وفي كتاباته عاد باللغة إلى عهدها بالقرون الأولى، رصانة في الأسلوب وقوة في التعبير، وما كان ذلك إلا لمعايشته للقرآن وكثرة تأملاته فيه. وتعد كتاباته في العصر الحديث أداة من أدوات تجديد اللغة وتطويرها، مثلما حدث عند العقاد، وطه حسين، والرافعي. وقد اختلفت الأغراض الكتابية لديهم بين إصلاحية وتربوية ولغوية وأدبية.

وأشاد الغزالي باليقظة العلمية التي تَعلَّم من خلالها اللغة العربية في الأزهر الشريف؛ وإجادة قواعدها وآدابها والاستفادة من تراثها الشعري مما منحه زادًا لغويا عاليا، ووصف هذا العصر بأنه عصر ازدهار لها. فقال: (من حسن حظنا أننا نشأنا في غمار يقظة للغة العربية وقواعدها وآدابها، وفي أيام كان الخطأ في اللغة يعد نقيصة، والبيان الرديء يحسب عجزا، ورزقت اللغة بشعراء فحول وكتاب عباقرة، حتى ليمكن القول إن هذه اليقظة عوضت ما أصابنا من جمود طوال العصر التركي ، وردت للغتنا شبابا لم تعرفه إلا في أيام الأمويين والعباسيين).[١]

كما أشاد بحركة الشيخ محمد عبده وذكر أنه كان لها جهد مشكور في ارتقاء اللغة العربية[٢]. كما يعد الغزالي أحد أتباع هذه المدرسة، وامتدادا لها.

والشيخ ليس مفكرا إسلاميا وحسب بل هو أيضا لغوي ضليع ، ألمَّ بخصائص العربية ومفرداتها، ووقف على مجاريها ومصارفها وتبحر في جلائها ودقائقها، وله بعد ذلك كَلِم تلوح فِي أثناء كتاباته كالمصابيح فِي

(١) علل وأدوية ، محمد الغزالي، ص ١٥٠- ١٥١، دار الشروق- القاهرة، ١٤٠٥هـ.

(٢) علل وأدوية، محمد الغزالي، ص ٩٤.

الدُّجى. يقول: (اهتمامي باللغة العربية ناشئ عن اهتمامي بالإسلام نفسه) .[١] ويؤكد في موطن آخر أن الدين واللغة عنده صنوان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا غنى لأحدهما عن الآخر فيقول: (ثقافة الإسلام قائمة على ركنين أساسيين: الدين بعلومه المختلفة واللغة بفنونها المعروفة. وهذان الركنان يشد أحدهما الآخر ويمسكه. فالإسلام بغير العربية يستعجم ويضمحل. والعربية من غير الإسلام تنكمش وتزول) .[٢] لذا فإنه كان يعتبر نفسه واحدًا من حراس الدين واللغة الواقفين على ثغورهما يدافعون عنهما بكل ما يملكون.

وكان كثير الثناء على العربية في كل كتبه يقول معتزا بها فخورا بخدمتها، محفزا على نشرها: (العربية هي لسان الوحي، وهي اللغة الرسمية للإسلام، وفرضٌ على العرب أن ينشروها. والحق أن عالمية الرسالة تقتضي عالمية اللغة، ومن هنا أقبل المسلمون الأوائل على نشر العربية مع الإسلام، وبذلوا في ذلك جهدا مشكورا) .[٣]

ويصرح الشيخ الغزالي بأن اللغة العربية في هذا العصر ضائعة شريدة بين أعداء مهاجمين وبين أبناء مهملين. وفي كثير من كتبه يوجه اللوم الشديد لمن أحاطت بهم النظرة الدونية للغة العربية ويتقاعسون عن نصرتها، من ذلك قوله: (والاستعمار دائب على إماتة اللغة العربية، وقد أفلح في خلق جيل يتقن قواعد اللغات كلها إلا اللغة العربية وحدها، فهو يجهلها. فإذا ذهبت قواعد البلاغة، ثم قواعد النحو والصرف، ثم قواعد الكتابة آخر الأمر، فإن

---

(١) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٢، دار الشروق– القاهرة، (د.ت).

(٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص ١٥، دار نهضة مصر، ط.٣، ٢٠٠٥م.

(٣) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص١٩٣، دار الشروق، ط.٥، ٢٠٠٣م.

هذا التدرج منته إلى مستقره، وهو ذهاب اللغة نفسها، وذهاب الإسلام معها). [١]

اللغة العربية واللغات الأخرى في نظر الشيخ الغزالي:

ومن سمات الغزالي – رحمه الله – أنه كان يعقد المقارنات بين اللغة العربية وبين اللغات الأخرى، ويبرز من خلالها أصالة العربية ورقيها وتفوقها في الخصائص والمميزات، ويستكشف مدى تفوقها على أقرانها ويقيم الحجة على أعدائها من ذلك: (لم تكن اللغات الحديثة (الإنجليزية، الألمانية، الفرنسية) موجودة عندما وجدت اللغة العربية. فالإنجليز كانوا في الأصل قبائل الساكسون. والألمان ينحدرون من أصول جيرمانية. والفرنسيون من قبائل الوندال. وكانت لغات هذه القبائل أشبه برطانات الحيوانات. وكانت توجد اللغة اليونانية وهذه اللغة إذا قيست إلى الآن باللغة العربية، يخيل إلي أن العربية تتميز بخصائص ليست موجودة في هذه اللغات جميعا). [٢]

ويعقد مقارنة أخرى يكشف فيها ما تتميز به الفصحى من الإيجاز بشكل كبير عن باقي اللغات إذ تتمكن من إيصال المعنى المراد بأقل المفردات فيقول: (لاحظت، في اللغات الأخرى مثل: الإنجليزية والفرنسية: أنه في كلتا اللغتين، لابد أن تأتي مع المبتدأ أو الخبر، بفعل "يكون" واللغة العربية تخلو من هذا. ويخيل إلى أن فعل "الكينونة" هنا أقرب إلى الطفولة العقلية.. فمثلا يقولون: "محمد يكون واقفا"، فما معنى "يكون واقفا"، حذف هذا الفعل الوسيط "يكون" وجعل النسبة عقلية فقط. ونقول: "محمد واقف" يفهم مباشرة وقوف محمد من التركيب، يدل على أن اللغة العربية أنضج وأرقى، وأبعد عن

---

(١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ٣٩.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص ١٨٨-١٨٩، دار نهضة مصر، ط.٧، ٢٠٠٥م.

الطفولة في التعبير)[١]. فهو يثبت أن العربية أقدر بمُقوِّماتِها وخصائصها من مستويات اللغات الأخرى، وهذه المميزات مما انفردت به هذه اللغة العتيقة.

رأي الشيخ الغزالي في الازدواجية اللغوية:

الازدواجية اللغوية تعني وجود أكثر من مستويَيْن للغةٍ في مجتمع واحد؛ مستوى رسمي أو فصيح، ومستوى غير رسمي أو عامي دارج، بحيث يُستَخدم كل مستوى لأغراض وأهداف معينة. وخير ما يمثّل هذه الظاهرة حال اللغة العربية الفصحى بجوار عدد من اللهجات العربية في الوطن العربي[٢]. وأغلب الدراسات تتجه إلى أن البذور الحقيقية للازدواجية اللغوية تعود إلى عصور الفتوحات الإسلامية، فعندما اختلط العرب بغيرهم من الممالك المفتوحة والأمصار تناوشوا الممالك المفتوحة فتناوشتهم بتأثير لهجي لم يكن لهم محيص عنه.[٣]

ويرى الشيخ محمد الغزالي أن الازدواجية في اللغة العربية شيء بديهي؛ إذ فيها نمطان من الأداء اللغوي:

– لغة فصيحة مشتركة لازمة للدوام من عصر إلى عصر، وللتعميم بين قطر وقطر، وللموضوعات المهذبة التي تحتاج إلى تعبير منتظم على قواعده المعهودة، فهي لغة معيارية تستخدم في العلم والأدب، والنثر والشعر، والإنتاج الإبداعي، ويكتب بها الشعراء ويخطب بها الخطباء، وتستعمل في المحافل العربية العامة.

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص ١٨٩–١٩٠.

(٢) مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، محمد دمياطي ص٧٢، مكتبة لسان عربي إندونيسيا٢٠١٧م

(٣) الثنائيات في قضايا اللغة العربية، نهاد الموسى، ص ٨٩. دار الشرق– عمان، ٢٠٠٣ م.

– ولهجات عامية مختلفة، يتحدث بها الناس في أسواقهم وبيوتهم وشؤون الحياة المعتادة في المحادثات اليومية. ولا تصلح للتعبير عن موضوعات العلم العالية والمعرفة المهذبة، ولكنها تغني غناءها في المسائل المحلية، والمسائل الموقوتة، وتصلح لأفلام الصور المتحركة، وما جرى مجراها من تعبيرات فنية تنقضي لحينها. ولا تتطلب الاستمرار الذى لا غنى عنه في لغات الثقافة .(١)

ونستطيع القول إن الازدواجية اللسانية أو وجود العامية بجانب الفصحى على ما بينهما من اختلاف ظاهرة طبيعية في كل اللغات. وإن العامية لم تمرّ بمرحلة الانفصال عن الأصل كما يشيع المستشرقون وأعوانهم. لكن الغزالي يرفض أن تكون العامية لغة منفصلة قائمة بذاتها لا فرعاً عن الفصحى؛ إذ تكمن خطورة ذلك في إعلاء العامية وفشوها على الألسنة ومغالبتها الفصحى لتحل محلها بحسب انتشار الجهل وغلبة الأمية، فيزداد نفوذها، وعندئذ يصبح القرآن (تراثاً) يترجم ويقرأ عن طريق القواميس. مما جعله يعدُّ انتشارها خطرا ودعا إلى توحيد لغةِ الكتابة ولغةِ الحديث. يضاف إلى ذلك ما قد يشعر به الداخل إلى الإسلام من غير العرب من النقص والتقصير إذا هو لم يعرف اللغة الأصيلة للدين الذي اعتنقه.

رؤية الغزالي التجديدية في تيسير تدريس اللغة العربية وآدابها:

يرى الغزالي أن تعلم اللغة العربية من العلم الضروريّ الآن وتعلمها فرض على المثقفين؛ ليكون لهم حظ وافر من علومها؛ ولمواجهة التحديات التي تواجهها من الخارج والداخل فيقول: (لقد أمست علوم اللغة العربية مِن

---

(١) ينظر: الاستعمار أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ص ٢٢٥، دار نهضة مصر، ط.٢. ومع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص ٤١، دار نهضة مصر، ط.٦، ٢٠٠٥م.

فُروض العين على المثقفين، بعد ما تدحرجت هذه اللغة وأُسْقِطَت مكانتها عن عمدٍ) .[١]

وفي كتابه: "الدعوة الإسلامية" يوضح طرق تعليم اللغة وخدمتها بالطرق النموذجية السليمة وأنها لا تخدم بالحماس السلبي، بل لا بد من إعادة النظر في شئون شتى تتصل بكيانها وتعليمها.. ويفرق بين طرق تعليمها للتلامذة العرب والتلامذة الأجانب، ويدعو إلى ابتكار أساليب ميسورة لتدريس المصادر وتصريف الأفعال وجموع التكسير وأنواع المترادفات وغير ذلك مما يعانيه طلاب العربية.[٢]

وفي كتابه مشكلات في طريق الحياة الإسلامية دعا إلى تيسير تدريس قواعدها وأصواتها فقال: (واللغة العربية لغة متشعبة القواعد، وتعليمها يحتاج إلى معاناة ومشقة، وعلينا أن نخترع طرقا لتيسير قواعدها وضبط أصواتها) .[٣]ودعا إلى تطوير الدرس اللغوي والأدبي، مشيرًا إلى خلو دروس النحو والصرف والبلاغة إجمالاً من التطبيقات والأمثلة الوفيرة؛ فكان ذلك طعنة نافذة إلى اللغة وتداولها. ويرى ضرورة إصلاح الفوضى في تعليم جموع التكسير، وضبط المصادر القياسية والسماعية، واشتقاق الأفعال بين المضارع والماضي[٤]. ويحمل الأمة العربية مسؤولية خذلان الفصحى وتقاعسها في نشر لغة القرآن في أرجاء الأرض تحقيقا لعالمية الرسالة، ويبين أن خدمة العربية فريضة كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإضاعتها

---

(١) مائة سؤال عن الإسلام ص٤٦٧، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ١، ٢٠٠٥م.

(٢) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٤٦، دار الشروق– القاهرة، (د ت).

(٣) مشكلات في طريق الحياة الاسلامية، محمد الغزالي، ص ٦٥. دار نهضة مصر، ط.١.

(٤) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٨٨–١٨٩.

إضاعة للقرآن والسنة وأمجاد الإسلام كلها .[١]

ورصد الشيخ الغزالي العوامل التي تنتقص اللغة العربية من قِبلها وهي:

١- الروايات التمثيلية التي تحكى عبارات السوقة والطبقات الجاهلية.

٢ - الأشخاص الذين يقلدون المنتصر، والذين ذابت شخصياتهم ذوباناً تامًّا، فيرون من الرقِّي أن يكون حديثهم بأي لغة إلا العربية!.

٣- رجال المجامع الذين يرون العربية تنهار أمام ألفاظ الحضارة، ومصطلحات العلوم الكثيرة، ومع ذلك فهم لا يحركون ساكنا، مع أن العربية في خطر حقيقي.[٢]

وأخيرا فإن الغزالي – رحمه الله – كان يشعر بالقلق تجاه مستقبل العربية ويرصد ما يبيت لها من كيد، فيقول: (إنني قلق على مستقبل لغتنا ومتبين للمؤامرات الخفية والمشروعات الخبيثة التي تستهدف إماتة هذه اللغة آخرا، بعد جعلها الآن لغة ثانوية في مجالات العلوم والصناعات، وفي مجالات الحديث العام والخطابة الرسمية.. والقضاء على العربية مخطط تبشيري مدروس بعناية وينفذ بتؤدة وإصرار، وقد بدأ هجوما على الحروف العربية التي تكتب بها بعض اللغات الإسلامية، فأمكن خلال الخمسين السنة الأخيرة إماتة هذه الحروف في اندونيسيا وماليزيا وتنزانيا ونيجيريا وغيرها. وذلك حتى تنقطع العلاقة بالمؤلفات الدينية التي كتبها الأسلاف خلال ألف سنة. ونجحت هذه الحركة، وشبت الناشئة المسلمة في عشرات السنين الأخيرة، وهي لا تحسن قراءة ما كتب الآباء، أي: شبت جاهلة بدينها، متجهمة لثقافته).[٣]

---

(١) الحق المر، محمد الغزالي، ١٢٧/٥-١٢٨، دار نهضة مصر، ط.٧، ٢٠٠٥م.

(٢) مشكلات في طريق الحياة الاسلامية، محمد الغزالي، ص٦٥-٦٦. باختصار.

(٣) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٣.

المبحث الأول

جهود الغزالي في الدفاع عن الفصحى ضد مطاعن المستشرقين

أولا: مفهوم الاستشراق ونشأته وعلاقته باللغة العربية.

١- مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لغةً: لفظة الاستشراق لم ترد في المعاجم العربية المختلفة؛ لأنها من الألفاظ المستحدثة. وإنما ورد أصل هذه الكلمة المأخوذ من الفعل (شَرَقَ) الذي يدل في بعض معانيه على الاتجاه إلى الشرق، واشتق منه لفظة الاستشراق، على وزان استفعال، كما جاء في ديوان الأدب: وشَرَّق، أي: أخذ ناحية المَشْرِق[١]. ونقول: قد شَرَّقوا: إذا ذَهَبُوا إلى الشَّرْق، أَو أَتَوْا الشرقَ[٢].

ثم أضيف إلى الفعل (شَرَقَ) ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه. واسم الفاعل من (اسْتَشْرَقَ) مُسْتَشْرِقَ.

الاستشراق اصطلاحاً: اختلف كثير من الباحثين في تعريف مصطلح الاستشراق تبعًا لمواقفهم، فأطلق لفظ الاستشراق على المحاولة التي يقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على بعض معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه[٣]. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء

---

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ت: د. أحمد مختار عمر ٣٦٩/٢، ط. مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر- القاهرة ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، ٥٠١/٢٥ (ش ر ق) دار الهداية.

(٣) الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، د محمد الجليند ص١٠، دار قباء، القاهرة ١٩٩٩م.

الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما .[١]

ويرى رودي بارت (Rudi Parte) أن الاستشراق: "علم يختص بفقه اللغة خاصة" .[٢]وأما المستشرقون في نظر الغزالي فهم: (طائفة من مفكري أوروبا الأذكياء اشتغلوا ببحث التراث الشرقي في العقائد والعلوم، في العصر الذى انهارت فيه قوى الشرق وانفتحت مغاليقه أمام الغزاة المستعمرين من دول الغرب الطامحة).[٣]

٢- نشأة الاستشراق وأهدافه:

وكذلك اختلف الباحثون في بداية وقت ظهور الاستشراق، ومن هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية، وتعود صعوبة تحديد الزمن إلى أن الأفكار تسير متغلغلة دون أن تحدد بزمن دقيق[٤]. ولكن يمكن اتباع ما اتفقت عليه جل الدراسات "بأن "الاستشراق" الرسمي بدأ بصدور قرار فينَّا الكنسي في

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة ، د. مانع الجهني، ٦٨٧/٢، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، طـــ. ٥، ١٤٢٤ه.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، ص١١، دار الكتاب العربي- القاهرة (د ت). وينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، ص ٢٣، دار الفكر العربي- القاهرة ، ط ١، ١٩٩٨م.

(٣) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص ٢٢٨، دار نهضة مصر، ط. ٦، ٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الاستشراق- التبشير- الاستعمار، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ص١٢٢، ط. دار القلم- دمشق، ط. ٨، ١٤٢٠هـــ=٢٠٠٠م.

عام ٧١٢ هـ = ١٣١٢م، بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية".[١] وكان صاحب الاقتراح "ريموند لول" الذي دعي إلى تعلم العربية بوصفها أفضل الوسائل لارتداد العرب إلى المسيحية".[٢]

وعلى الرغم من أن الاستشراق يضرب بجذوره إلى أكثر من ألف عام إلا أن المصطلح لم يظهر في أوربا إلا في القرن الثامن عشر. فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا سنة ١٧٩٩م. وأدرج مفهوم "الاستشراق" في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٠٨م.[٣]

والأهداف التي يسعى الاستشراق لتحقيقها كثيرة منها: الهدف الديني، والعلمي، والاقتصادي، والهدف السياسي الاستعماري ومع تعدد دوافع الاستشراق وتداخلها إلا أن الشيخ الغزالي يعتبر الدافع الديني هو الأول والأهم عند الغربيين، ويقول في ذلك: (والمستشرقون قبل كل شيء نصارى متعصبون لجنسهم ودينهم، وهم بموروثاتهم الفكرية والعاطفية، وبطبيعة العمل الذى يحترفونه خدام للدول التي غزت الإسلام في عقر داره، والصور التي يقدمونها للإسلام، والتي ينشرونها بين العدو والصديق، ناضحة بما أكنوا في أنفسهم من عداوة لهذا الدين، وبما بيتوا من شر لأهله).[٤]

وتؤكد الدكتورة عائشة بنت الشاطئ ذلك فتقول: (إن الاستشراق قام في بداية أمره لغاية دينية محضة، ثم توسع علماء الاستشراق فجعلوه سياسياً

---

(١) ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق ، ص١٨، ط. دار المعارف- مصر ، ط ١، ١٩٩٨م.

(٢) ينظر: الاستشراق، ادوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨١م.

(٣) ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص ٢٠.

(٤) الاستعمار أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ص ٢١٣، دار نهضة مصر، ط.٢.

ولغوياً معاً) .[١]

ومما يؤكد أن الدراسات الاستشراقية بدأت بتعلم العربية واللغات الشرقية لأغراض تبشيرية، بهدف تشويه القرآن، وإضعاف العربية التي جاء بلسانها، وبهدف تنصير المسلمين ذوي اللسان العربي، ما كشف عنه المستشرق الألماني: "رودي بارت" فقال: (وكان الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له: هو التبشير Heralding وعرفه بأنه: إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي) .[٢]

وهذا يفسِّر لنا المغزى الكامن وراء اتجاه الاستشراق لدراسة اللغة، ويفسِّر لنا الأيدلوجية التي انتهجها الغرب لعداء الفصحى والتخلص منها. وكانت وسيلتهم في ذلك هي محاربة المسلمين بلغتهم نفسها، وخلق جيل يفضل الألسنة الأخرى ويستهين بلغته. لذا نبه الغزالي إلى أن المستشرقين لم يكن منهجهم العلمي يلتزم الموضوعية، والتجرد عند دراستهم للإسلام أو العربية. وتلك هي ماهية الاستشراق التي كشف عنها، ونبه على خطرها في معظم كتبه، رغم محاولات البعض تجميلها وتغليفها .[٣]

---

(١) تراثنا بين ماض وحاضر، د. عائشة بنت الشاطئ، ص٥٤، ط. دار المعارف- مصر.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، ص ١١، وينظر: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، إسماعيل أحمد عمايرة، ص ٢٧، دار حنين- عمان، ط. ٢، ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي ص٦٨-٦٩، والغزو الثقافي، ص٣٣.

٣- علاقة الاستشراق باللغة العربية:

لا شكَّ في أنَّ اللّغة العربيَّة لغةٌ شرفها الله بالوحي وحفظها بالقرآن، وهي لسان الفرائض وسائر الشّعائر. وهي أقدم اللغات ، بل هي أصل اللغات جميعاً، مما أهّلها لأن تكون لغة الكتاب الخاتم المهيمنٌ على ما سواهُ من الكتب الأُخرى، وهذا يعني صلاحيتَها لأن تكون لغةَ البشريَّةِ جمعاء. قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الشعراء: ١٩٥)، وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة النحل:١٠٣)، فلما وصفها اللهُ بالبيانِ علم أنَّ سائر اللُّغاتِ قَاصرةً عنها، وهذا وسامُ شرفٍ وتَاجٌ كَلَّلَ اللهُ به مَفْرَقَ العربيَّة خصوصاً حين ناط بها كلامَه المنزَّل، فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يوسف:٢).

وبات من المسلَّم به لدى العرب والعجم أن اللغة العربية تمثل خصائص الأمة الإسلامية وركن ثابت من أركان هويتها، فهي اللغة الأم لسكان العالم العربي، واللغة الثانية لسكان العالم الإسلامي، وثالث لغات العالم من حيث سعة انتشارها، وإحدى اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، واللغة التي اختارها الله لينزل بها أفضل كتبه على أفضل رسله. وعلى الرغم من الأخطار المحدقة بها تتفوق على اللغات الأخرى في الصفات والخصائص والمميزات، وتمتلك ثوابت البقاء والديمومة.

وقال الغزالي: (لم تلبث اللغة العربية وقتًا طويلاً حتى تجاوزت حدود الصحراء، وشرعت تمتد مع الإسلام، وتقتعد مكانة اللغات التي ولى عنها السلطان، وقلت إليها الحاجة. فتلاشت اللغة اليونانية والرومانية والقبطية والفارسية، وانتشرت اللغة العربية في أرجاء الوطن الجديد، ثم انفردت بالبقاء.. ثم إن انهزام المحتلين الأقدمين حل بلغتهم نفسها. فما جدوى تعلم

لغة الروم بعدما طردوا من إفريقيا وآسيا؟) .[١]

وترى الباحثة أنه حيال هذه المكانة التي اقتعدتها اللغة العربية ولم تظفر بها لغة أخرى، طوى الغرب وأوروبا أفئدتهم على كره عميق لها، وأخذ حقدهم عليها يتنامى، وغضبهم على الإسلام يتفجر من منبع لا يغيض- لا سيما مستشرقي العصور الوسطى -، ونظروا إلى العربية على أنها الخصم الباقي للحضارة الأوروبية؛ لأن رقي لغة من اللغات هو عنوان رقي الأمة الناطقة بها، فأدركوا خطرها عليهم وقرروا القضاء عليها وعلى الحرف العربي، بل محق التراث العربي كله.

ويذكر المستشرق الألماني (يوهان فك) في معرض حديثه عن كريستمان (١٥٥٤-١٦١٣): (أن كريستمان ومن تبعه في ألمانيا في ذلك الزمان جعل من دراسته للعربية وسيلة لنشر النصرانية في الشرق)[٢] . وهذه المخططات كشف عنها الغزالي مبكرا وحذر منها في عدد من كتبه.

واستطاع المستشرقون بدءاً من القرن التّاسع عشر وضع اللغة العربية تحت المجهر لقولبتها من جديد وفقا لأهداف الدول الاستعمارية، وخلصوا إلى استهداف اللهجات العربية العامية لا لأجل البحث العلمي كما يدّعون، ولا قصدا لإغناء اللغة العربية وتقويتها، بل كان ذلك بغرض استعماري مركزيٍ يتمحور في القضاء على الفصحى وإحلال العامية محلّها؛ لإخضاع الشعوب الإسلامية بمن فيهم العرب.

ويؤكد عادل محيي الدين الآلوسي هذا السبب فيقول: (وفي القرن التاسع عشر اشتدت حركة الاستشراق لقيام الحكومات الغربية بتأسيس مدارس تعلم لغات الشرق ليسهل عليها حكم مستعمراتها، فازداد شعور الأوربيين بمعرفة

---

(١) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص ٦٦.

(٢) ينظر: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، إسماعيل أحمد عمايرة، ص ٢٧.

الشرق العربي والاطلاع على ثقافته ودراسة علومه).[١]

ولذا فقد طرق الاستشراق باب الأبحاث والدراسات في فقه اللغة العربية وأصواتها ونحوها، وصرفها ولهجاتها ومعاجمها وأصولها وأطوارها وغزارتها ومادتها، وفلسفتها وعلاقتها باللغات الأخرى، ومميزاتها وتاريخها وكل ما أنتجته هذه اللغة، حتى يبدو كأنهم قد صبوا اهتمامهم كله عليها، وذلك لصلتها الوثيقة بالإسلام والقرآن والحديث والشريعة على حد سواء [٢]. وللنيل منها واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور.

فقام المستشرقون – بخطط رسمت بعناية ومكر– بانتقاص اللغة العربية كمدخل لتشويه القرآن الذي جاء بلسانها، ومن ثم خلق جُدُر عازلة بين العرب وبين لغتهم، وذلك بتلفيق الشبهات حول أصالتها في التاريخ القديم والعصور العربية الأخرى، كما اتهموها في هذا العصر بأنها لغة عاجزة عن مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي.[٣]

ثانيا– موقف الشيخ الغزالي من الاستشراق:

لقد شغلت قضيّة الغزو الثقافي والاستشراق فكر الشيخ محمد الغزالي، واحتلّت مكانة بارزة في كتاباته، وارتبط اسمه بها فلا يكاد يذكر الغزو الثقافي إلا ويتبادر في الذهن ما قام به من مواجهة له خلال أكثر من نصف قرن. فقد حمل على كاهله كشف حقيقتهم، والتصدي لشبهاتهم، وكل ما أثاروه من طعون في الدين واللغة.

---

(١) ينظر: التراث العربي والمستشرقون، ص: ١٥، دار الفكر العربي -القاهرة، ط.١، ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، ص ١٨٤.

(٣) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، محمد خليفة، ص١١٩، دار الشروق، ط ١.

ومنذ وقت مبكر التفت إلى الآثار السلبيّة الكثيرة والمتنوّعة لحركة الاستشراق والتبشير والترابط القائم بينهما، فالاستشراق صنو التبشير عنده وكثيرا ما يذكر في كتبه لفظة المستشرقين ثم يردفها بلفظة المبشرين، وكلاهما ليس بمؤتمن وطواياهم فاسدة. ولهذا أعمل قلمه نقدًا وتحليلًا ومناقشة أهدافهم وخلفيّاتهم الفكريّة والاستعماريّة. وتصدى لهم في أكثر كتبه وكان رائدا في مجال الرد على ما أثاروه من شبهات سواء كانت متعلقة بالإسلام أو لغة القرآن. كما أنه أحسن استخدام الأدلة المناسبة لدحض شبهاتهم والرد على افتراءاتهم. وحاول من خلال كتاباته أن يقود حملة تنبيه ضد ما يحيق بالإسلام ولغة الوحي من تآمر وتهديد، ويدعو بسرعة العودة بالأمة إلى دينها وتراثها الأصيل، ولغتها الفصحى.(١)

حقيقة المستشرقين عند الغزالي:

يرى الشيخ الغزالي أن المستشرقين فئة واحدة وإن تعددت جنسياتهم، وخصومتهم للإسلام والعروبة شديدة، وإن لم يعلنوا عنها، وأن هدفهم الاستراتيجي من حملتهم ضد اللغة العربية هو تشويه الإسلام وحماية أوروبا من خطر انتشاره، بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية. ويكشف عن وصية "لويس التاسع" قائد الحملة الصليبية على مصر ثم على تونس فيقول: (.. إن لويس التاسع يرى أن يؤخر دور السيف ويقدم دور الخديعة، وأن يجند جيشا كثيفا من المبشرين لتحويل المسلمين عن إيمانهم، وعلى أوروبا أن تنظم هذا الجيش وتحميه. ويرى لويس التاسع أن المعالنة بالقضاء على الإسلام خطأ، ويوصى قومه باستبطان ذلك وإظهار غيره، ويرى ضرورة دراسة الشرق الإسلامي وأحواله – أي إنشاء طائفة

(١) ينظر له على سبيل المثال: "ظلام من الغرب" و"الحق المر" و" الاستعمار أحقاد وأطماع".

المستشرقين- لتيسر وضع اليد الصليبية عليه)[١] . ويقول: (إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مُسُوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد) .[٢]

ورغم اختلاف الناس حيال الاستشراق بين مادحين وقادحين بسبب اختلاف التوجهات الفكرية لدى الدارسين ، فمنهم المؤيدون لهم تأييدا مطلقا، ومنهم الرافضون لإسهاماتهم في الثقافة العربية، ومنهم المعتدلون بين الرفض والقبول. إلا أن الشيخ الغزالي وكان يعيش عصر التحديات للهوية العربية، وقف على الدوافع التي انطلق منها ولأجلها المستشرقون وفطن ككثير غيره إلى مسيرتهم والوجهة الخبيثة التي يمموا شطرها، وتنبه إلى هذه المخططات الظلامية والتوجهات الفكرية لهم، وكذا من يحوم في فلكهم ، وأدرك خطورة آرائهم وهجماتهم على الدين واللغة على حد سواء، فكشف عن خطورة مسلكهم ومزق الأغشية التي يلفونها على وجوههم وأنهم ليسوا طلاب علم في مواطن كثيرة من كتبه، وأدرك أن فئة كبيرة منهم بحثهم لم يكن نزيهاً ولا موضوعياً وإنما يهدف إلى محاربة اللغة العربية وإضعاف دورها، وإنكار فضلها على حضارة الشعوب والأمم. هادفين إلى تكوين أجيال مشوهة الفكر قليلة الاهتمام بالدين وأصوله واللغة وعلومها. فأثاروا الشبهات حول أصالة اللغة العربيَّة، واتهموها بأنها بدائية وبأنها تشبه إلى حد بعيد الشعر العربي القديم في إيقاعه ووزنه وقافيته؛ وذلك محاولة منهم لصرف القرآن عن مصدره الرباني؛ ونزع القداسة عنه.[٣]

---

(١) ظلام من الغرب، محمد الغزالي، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ص ٤-٥، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة، ط. ٧، ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص ١٩١، والتعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٢٢٩. دار نهضة مصر- القاهرة، ط. ١، ودفاع عن العقيدة والشريعة، ص ٨-٩.

لهذه الأسباب وغيرها أدرك الغزالي أن الاستشراق فطن إلى الارتباط الوثيق بين الإسلام وبين اللغة العربية فكان من أهم أهدافه الخبيثة محو اللسان العربي، وطمس شارات الفصحى في كل بلد عربي، ببطء وذكاء حتى تلقى حتفها بعد أمد غير بعيد. وبذلك يحول بين المسلمين وتراثهم المدون بهذا اللسان. فلا صلة تبقى لهذه اللغة بالقرآن والإسلام. وقد أفصح عن ذلك بقوله: (ولعل الهدف الأول للغزو الثقافي إصابة العلوم الدينية في مقاتلها بعد إسقاطها عن مكانتها التقليدية. وترتبط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون الأدب، فيجب أن تتضعضع هي الأخرى!!).[١]

يتبين من هذا أن الشيخ – رحمه الله – كان له من الاستشراق موقف واضح فهو لم يتأثر بالمستشرقين في أفكارهم، ولم يسر في خَطِّ من أسرفوا وغالوا في تمجيدهم، وجعلوهم فوق مستوى المؤاخذة والشبهات، وحاولوا تضليل الناس وخداعهم بأنّ حركة الاستشراق ما هي إلا حركة علمية بريئة من الأغراض والأهواء والتوجهات العدائية للعالم العربي والإسلامي، وإنما يرى أن الاستشراق بوجه عام ومن خلال أبحاثه في الإسلام والآداب العربية لم يكن نزيهاً ولا موضوعياً؛ لأنه لا يبحث عن صحة الأدلة في دراسته، وإنما له دوافع وأهداف تبشيرية وأنه يعمل لحساب الاستعمار الثقافي ويسعى إلى عزل المسلمين عن عقيدتهم وسلخهم عن لغتهم. وكشف في معظم كتبه عن أهدافه التبشيرية والاستعمارية[٢]. ومن ذلك قوله: (المستشرقون يوجهون العلم والأدب لخدمة المستعمرين، ونصرة الصليبيين!) .[٣]

---

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، محمد الغزالي، ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) ينظر: التعصب بين المسيحية والإسلام، ص ٢٢٩. ودفاع عن العقيدة والشريعة، ص ٠١١

(٣) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص ٢١٥. وينظر نحوه في: كيف نتعامل مع القرآن، ص١٦٧.

لأجل ذلك كان الشيخ يقظا لمخططاتهم خبيرا بدسائسهم، فناهضهم وكشف زيفهم وفضح دوافعهم ومنهجهم القائم على تحريف النصوص وتزييف الحقائق، وتضليل القارئ كما هو حال المستشرق جولد تسيهر الذي رد عليه في مؤلف مستقل فيقول عنه: (ومن خدع الآمال أن أنتظر من أحد المستشرقين بحثا مبرءاً عن العيوب، فذلك شيء يتنافى مع وظيفة الاستشراق الذى يمهد الطريق أمام الاستعمار الغربي والشرقي، كما تمهد الدبابات الطريق أمام زحف المشاة، في فنون الحرب) .[١]

موقف الغزالي من المستغربين:

ولم يقف الشيخ عند حد التحذير من خطر المستشرقين بل أشار إلى خطر من لف لفهم ونهج نهجهم من العرب الحاطبين في حبالهم، والغاوين معهم فقال: (إن أفكار هؤلاء المستشرقين تبناها ناس من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، ويظهرون بأنهم على ديننا ويروجون هذه الأفكار، وكأنها نتاج عقولهم، وثمرات تفكيرهم. وكل هذه الفتن تجعلنا ندع الهوادة في رد شبهات القوم)[٢] . وقال في موطن آخر: (وقد بلونا عشرات ومئات من المبشرين والمستشرقين، وألوفا من الأتباع الذين سحروا بهم).[٣]

ومن خلال هذه النقول الآنفة نرى أن المستشرقين خالفوا المنهج العلمي الذي نهجه العلماء من آداب البحث، وتحري الحقيقة والدقة والإخلاص فيه.

ثالثا: جهود الشيخ في الرد على مطاعن المستشرقين في اللغة العربية.

١- موقف الغزالي من الدعوة إلى العامية وهجر اللغة الفصحى:

تعددت المحاولات الاستشراقية الجادة والحاقدة في محاربة اللغة العربية الفصحى واتخذت صوراً ماكرة متعددة، استخدم فيها أسلوب النصيحة حيناً

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ص ٣.

(٢) السابق نفسه، ص ٩.

(٣) السابق نفسه ص ٦. وينظر: ظلام من الغرب ، محمد الغزالي، ص ٣.

والتسلل بما يُسمّى "علم اللغات العامة" حيناً آخر، وهذا التسلل دخل إلى الدراسات الجامعية؛ لإحلال العامية محل الفصحى أملاً في اقتراب اللغة العربية من نهايتها في المستقبل القريب، كغيرها من اللغات القديمة التي اندثرت أو بقيت آثارها كاللاتينية والسنسكريتية .(١)

وقد مشى تيار محاربة الفصحى وإحلال العامية الإقليمية محلها في ثلاثة اتجاهات متوازية تتمثل في الاستشراق، والاستغراب، والشعوبية كالآتي:

أ- الاستشراق: ظهرت الدعوة إلى اللهجات العامية داخل البلاد العربية أول ما ظهرت في كتابات مبكرة لعدد من المستشرقين، تزامنت مع الفترة الاستعمارية التي حاولت تشويه اللغة العربية، حيث دعا بعضهم إلى إحياء العامية واتخاذها لغة للعلم والفن والأدب، ووضع قواعد خاصة بها؛ بحجة صعوبة العربية الفصحى، وصعوبة قواعدها وطريقة كتابتها، أو أنها لغة قديمة، أو كلاسيكية غير صالحة في الوقت الحاضر، وزعم بعض آخر قصورها عن تلبية متطلبات العلم ومسايرة الحضارة، ومن أجل هذا قام الاستشراق بإدخال تدريس اللهجات العربية في مدارسهم وجامعاتهم، وأسند تدريسها في أول الأمر إلى أبناء العرب أنفسهم أمثال محمد عياد الطنطاوي، وميخائيل الصباغ، ومحمد الشدياق وغيرهم. ثم أخذ علماؤه في دراسة لهجات العرب وإخراج مؤلفات فيها مثل اللهجة المصرية والسورية والعراقية والتونسية والمراكشية.(٢)

---

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، ص ٤٨، وفلسفة الاستشراق، أحمد سمايلوفيتش، ص ٦٦٩.

(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر، د. نفوسة زكريا سعيد، ص ١١، دار نشر الثقافة – الإسكندرية، ط، ١، ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م، وفلسفة الاستشراق، ص ٦٦٩-٦٧٠.

وأوكل الاستعمار الأوروبي لبعض أعوانه مهمة القضاء على الفصحى والدعوة إلى العامية في مصر وعدد من الدول العربية. يقول الغزالي عن هذه الحقبة ومعبرا عن واقع العصر آنذاك: (لقد بدأت مطاردة الفصحى مع الاحتلال العسكري، وبقيت بعد رحيل الجيوش الغازية، مع ضراوة الاستعمار الثقافي... وحاصرتنا الرطانات الأعجمية والكلمات العامية). (١)

ويكشف الشيخ الغزالي عن الهدف الحقيقي للاستشراق وراء حربه على الفصحى فيقول: (والغرض من إماتة هذه اللغة إفناء العروبة والإسلام جميعًا)(٢). ويؤكد الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الغرض بقوله: (لقد ركز الأعداء حملاتهم على العربية، حتى كأنها اللغة الوحيدة في العالم التي تستحق مثل هذا الهجوم؛ لا لشيء إلا لأنها لغة القرآن)(٣) . وأشار أحد الباحثين إلى هذا الهدف بعينه فقال: (إنّ أهداف المستشرقين وغاياتهم تتلخَّص في صنع جدار عازل بين القرآن واللغة الفصحى باعتبارها اللغة التي نزل بها، فإذا ما صُنع هذا الجدار جاء اليوم الذي يكون فيه القرآن مهجورًا أو غير مفهوم نتيجة إهمال الفصحى، فتصير الفصحى كغيرها من اللغات المندثرة كالعبريّة واللاتينيّة والآراميّة). (٤)

وأستشعر الشيخ محمد الغزالي الخطر الذى يكتنف اللغة الفصحى هنا وهناك، وكثافة القوى المعادية لها، وأدرك أن الدعوة إلى العامية تحركها

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٩٠.

(٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي ، محمد الغزالي، ص ٦٩.

(٣) في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، ص ٢٨٥، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م.

(٤) ينظر: مخطّط إحلال العاميّة عند الاستشراق المنطلقات والأهداف والأثر، د. محمود كيشانه ، ص ١٧، مجلة : دراسات استشراقية، العدد : ٣٥، السنة : ١٤٤٥هـ= ٢٠٢٣م .

دوافع استعمارية لا علاقة لها بالعلم والفكر، فأوقدت نارها، وأشعلت أوارها. ولخطورة هذه القضية، فقد دقّ ناقوس الخطر منذ وقت مبكر؛ وندد بهذا الخطر في محاضراته وكتاباته حيث قال: (عرف الناس خصائص الاستعمار الصليبي الذي أغار على أرضهم خلال الأعصار الأخيرة. كان غرضه الأهم الأوضح أن يمحو الشخصية الدينية لأمتنا، وأن يقطع حبالها على مر الأيام باللغة العربية... والمرء بعد فقدانه الإيمان واللسان، أو بعد فقدانه أصوله الروحية واللغوية، يمكن حسبانه مؤقتا في عداد المفقودين) .[١]

ولما كان الغزالي يعيش عصر التحديات للهوية العربية، وكان ذاك في إبان الأربعينيات، أو قبلها، فقد رصد مخططات المستشرقين ونهض يدفع عن هذه اللغة ما يتغولها وقتئذٍ من فواقر تستهدف الهوية القومية برمتها، فينتصب منددا بتآمرهم عليها ويذكر عددا منهم قد زرعوا في الوطن العربي لخدمة الأهداف الاستعمارية، ومنها القضاء على الفصحى. وينص على أن أول من حث على العاميات الإقليمية –في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين– المستشرق: "ولهلم سبيتا" في سنه ١٨٨٠م، ثم "كارل فولرس" في سنه ١٨٩٠م، ثم "وليم ولكوكس" في سنه ١٩٠١م، وثلاثتهم قد نصت عليهم الدكتورة نفوسة زكريا .[٢]

هؤلاء هم المصدر الذي نبعت منه الدعوة إلى العامية واللهجات الدارجة بدلا من اللغة الفصيحة، بهدف هدمها ومحو جميع المعالم التي ترتبط بها في العقيدة والثقافة والتراث العربي، فيقول الغزالي معدداً إياهم: (وفي طريق القضاء على اللغة العربية يستعان بأوروبيين يعينون في مؤسساتنا الثقافية !!

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٨٣.

(٢) ينظر: السابق، ص١٨٣– ١٨٤، وتاريخ الدعوة إلى العامية، د. نفوسة زكريا سعيد ص١٨.

مثل المستشرق الألماني: "ولهلم سبيتا" الذي وظف بدار الكتب المصرية، وكان أول من دعا إلى نبذ اللغة العربية، وألف كتابا عن "قواعد اللغة العامية في مصر".

وتبع هذا الموظف لمحاربة العربية موظف ألماني آخر هو: "كارل فولرس" الذي عين أمينا للمكتبة الخديوية بالقاهرة..!. وجاء بعدهما إنكليزي موغل في التعصب، كان يشرف على مدرسة الهندسة العليا- كلية الهندسة الآن- اسمه: "وليم ولكوكس" الذى منحته إنجلترا فيما بعد لقب: "سير") .[١]

والشيخ الغزالي كتب هذه الفقرة بأسلوب التهكم حيث يعجب من رجل ألماني الجنس، أعجمي اللسان، كيف يصير مديراً لدار الكتب المصرية؟! ومن خلال كتابه "قواعد اللغة العامية في مصر" انبثقت الدعوة إلى العامية والحرب على لغة القرآن الكريم. وهذا المستشرق نزل مصر، وعاش في أحيائها وبين أهلها، وكان مُندسّا بين المصريين حتى صار مديرًا لدار الكتب. وقد أورد في كتابه هذا نبذة عن فتح العرب لمصر في سنة (١٩هـ) وانتشار لغتهم العربية بين أهلها وقضائها على اللغة القبطية، لغة البلاد الأصلية حسبما يرى، والتي لم يبق من آثارها سوى بعض المفردات، وحاول في هذا أن يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية.[٢]

وعن مجمل ما جاء في كتاب "ولهلم سبيتا" يقول أحد الباحثين: (يمكننا من خلال هذا الكتاب وما كتب عنه من الدارسين أن نؤكّد على أنّ مخطّطه كان يقوم على خمس مراحل رئيسة:

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٨٣- ١٨٤.

(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٢٠، وأجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٥٩، والفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ١٣٠، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط. ١، ١٩٨٢م.

الأولى: اتِّهام اللغة العربية بأنَّها لغة غازية جاءت لتقضي على القبطيَّة عند دخول الإسلام مصر وإحلال الفصحى مكانها.

الثانية: الإشعار بصعوبة اللغة الفصحى واتهام قواعدها بأنها صعبة، وكتابتها بأنَّها شاقَّة، حتى يكون له مسوِّغ في الدعوة إلى العامية.

الثالثة: الإعلاء من قيمة العاميّة، ومحاولة الإيهام بأهميتها كلغة أدب ولغة تحدّث.

الرابعة: استنباط قواعد اللغة العامّيّة، لتكون نواة للاستخدام في الأعمال الأدبيَّة.

الخامسة: الادِّعاء بأنّ العامّية لن تؤثر بحال على الشعائر الدينيّة، فلغة الصلاة والشعائر ستظل كما هي، ولن تتغيّر مطلقًا). [1]

ونستطيع حصر دعوات الاستشراق لاستهداف اللغة في ثلاثة محاور، وهي:

١- إحياء العامية، ومحاولة إحلالها محل الفصحى، واعتبارها لغة العلم والأدب.

٢- استبدال الحروف الأبجدية العربية بالحروف اللاتينية في الكتابة.

٣- اتهام الفصحى بأنها لا تواكب التطور الحضاري والمصطلحات العلمية.

وأشار الغزالي إلى هذا بقوله: (وقد تعددت صور هذا الهجوم في نصف القرن الأخير. فتارة تسفر عن نيتها، وتطلب تفضيل اللغة العامّيّة على الفصحى في الكتابة والخطابة والإذاعة، ثم تلتزم هذه العامية في الحوار الروائي دائمًا. وتارة تنوه بحروف الهجاء، وطرق الكتابة العربية، وتطلب:

---

(١) نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، فاطمة هدى نجا، ص٢١٣، دار الإيمان- لبنان، ط. ١، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م. وينظر: مخطّط إحلال العاميّة عند الاستشراق، د. محمود كيشانه، ص٣.

إما تعديلها، وإما استبدال الحروف اللاتينية بها. وتارة تسخر من الشعر العربي، وتحط من قدره ومعانيه) .[١]

وإضافة إلى ما ذكره الغزالي من أسماء المستشرقين المتآمرين على اللغة العربية وتبنوا محاربة الفصحى والترويج للعامية، نجد:

١- اللورد "دوفرين" الوزير البريطاني الذي قام بزيارة مصر في أول سنوات الاحتلال، وبالتحديد عام ١٨٨٢م. والذي أيد المستشرق "ولهلْم سبيتا" في تقرير رفعه بعد زيارته إلى وزير الخارجية البريطاني دعا فيه إلى معارضة الفصحى، وتشجيع لهجة مصر العامية، ومما جاء فيه قوله: "إن أمل التقدم ضعيف في مصر، طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية، لغة القرآن كما هو في الوقت الحاضر" .[٢]

٢- المستشرق الإنكليزي "سلدن ولمور" الذي تلا "ويلكوكس" حيث قام بوضع كتاب بالإنجليزية عن العامية عنوانه: "العربية المحكية في مصر" ١٩٩١م. يدعو فيه إلى تحقير الفصحى ونهج فيه نهج "سبيتا" فاقتصر على دراسة لهجة أهل القاهرة واستنبط حروفا لاتينية لكتابة العامية[٣]. ودعا إلى اتخاذ العامية لغة أدبية، واستغل دعوته هذه ليحقق بها هدفاً من أهداف الغزاة، وهو فصل المسلمين عن لغة القرآن الكريم والسنة النبوية وكنوز العلوم الإسلامية وإقامة الحواجز بينهم وبين ماضيهم المجيد، وتفتيت الوحدة اللغوية القائمة بين الشعوب الناطقة بالعربية الفصحى .[٤]

---

(١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ٦٩.

(٢) ينظر: الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ١٢٧، وأجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٦٢.

(٣) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر، د. نفوسة زكريا، ص ٢٤-٢٥.

(٤) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، ص٢٥-٢٦، والفصحى لغة القرآن، ص١٣١.

٣- القاضيان: "داول" و"فيولت" اللذان ألفا كتاب "المقتضب في عربية مصر". وقد اتجها فيه وجهة عملية لتسهيل دراسة العامية المصرية، فضلا عن التعريض بصعوبة الفصحى، وخاصة حروفها الخالية من حروف الحركات[١]. تمهيدا لنبذها.

هؤلاء هم أشهر الدعاة إلى اللهجات العامية الذين بذلوا قصارى جهدهم في الترويج لها، وإقصاء الفصحى عن المشهد العلمي والأدبي. لتصبح اللهجات المحلية في الأقطار العربية لغات مستقلة لها أدبها وثقافتها، وبذلك تتعدد اللغات ويقضي على اللغة الأم التي تحمل فكر الأمة، وتعد ذاكرة التراث العربي والإسلامي.

لكن الشيخ يذكر أن هناك حقيقة جوهرية تباعد بين المستشرقين وبلوغ هدفهم من إحلال العامية محل الفصحى وهي صلة هذه اللغة بالدين، فالقرآن كتاب عربي اللسان فإن زالت اللغة لم يبق له كيان، فكيف وهو كتاب له أمة تمثله في الأرض وتطبقه في أرجاء الحياة، والمستشرقون لا يقيمون وزناً لوجود علاقة متينة بين اللغة والدين، فقد عدّوها مجرّد لغة ينطبق عليها ما ينطبق على اللغات القديمة الدارسة .[٢]

ب- المستغربون: رغم أن مخطط الدعوة إلى العامية بدأ على يد أجانب إلا أنه وجد صدى من بعض أبناء جلدتنا الذين انسلخوا من الوفاء للغتهم وأمتهم، ورحبوا بهذه الدعوة، وعملوا على تعميمها. ويذكر الغزالي أن أُمتنا منذ أن تعرّضت للغزو الغربي والصراع مُحتدم فيها بين تيارين يُعبّران عن مَوقفين مُختلفين من الاستشراق:

---

(١) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٣٠، وفلسفة الاستشراق، ص ٦٧٠.

(٢) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن، ص١٩٣، والحق المر ١٣٠/٦، وتراثنا الفكري، ص ٢٠١ .

١- أنصار الفصحى: الذين تحصّنوا بالفصحى لغة القرآن ودعوا إلى الحرص على التمسّك بها وبتراثها، أمثال مصطفى صادق الرافعي، وعباس العقاد، ومحمود محمد شاكر، ومحمد كرد على، والدكتور زكى مبارك، وأنور الجندي، والشيخ محمد رشيد رضا ممثل المدرسة التجديدية المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده، وغيرهم(١). ومن شعراء مدرسة الإحياء والبعث أمثال شوقي وحافظ والجارم ومحرم، ومطران وبدوي الجبل .(٢)

٢- أنصار العامية: الذين حملوا لواء الدعوة إلى العامية والترويج لها، وهم عدد من الكتاب العرب أمثال: سلامة موسى ولطفي السيد ثم جاء بعد ذلك قاسم أمين، والخوري مارون غصن، ومحمود تيمور، وعبد العزيز فهمي، وداود الجلبي، وسعيد عقل، وأنيس فريحة، ولويس عوض(٣). وهراء خيالي، الذي دعا الشاميين إلى أن تصفو نياتهم، فينسوا الأجداد الذين يشيدون أبدًا بمفاخرهم، وينسوا الدولة الإسلامية التي يتغنون على الدوام بمجدها(٤). وهؤلاء النفر يسميهم الغزالي: "إخوان المبشرين والمستشرقين" وأحيانا: سفراء المستشرقين(٥)؛ لأنهم رضوا لأنفسهم أن يكونوا وسيلة من وسائل المستشرقين في نشر أفكارهم والوقوف معهم في خندق واحد.

---

(١) ينظر: علل وأدوية، ص ٦٥، وتراثنا الفكري، ص ١٩٩، وحقيقة القومية العربية، ص١٥٢.

(٢) ينظر: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ٢٠٠.

(٣) حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي، ص١٥٤، وينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٢٠٨، وأجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٠٧، والفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ١٧٠.

(٤) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ١٥٣.

(٥) الحق المر، محمد الغزالي، ٢/ ١٥٢، وظلام من الغرب، محمد الغزالي، ص ٣.

وكل أعداء الفصحى سواء أكانوا أوربيين، أمثال:(سبيتا، وليم ولكوكس) أم كانوا عرباً من مصر أمثال:(سلامة موسى، ولويس عوض) أم كانوا عرباً من لبنان أمثال: (سعيد عقل، وأنيس فريحة)، فجميعهم يتهمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية، والانفصام ويقصدون بذلك وجود لغتين: إحداهما العامية الدارجة التي يتخاطب بها العرب جميعاً فيما بينهم، والأخرى الفصيحة المقصورة على القلم والكتابة.(١)

والازدواجية ظاهرة طبيعية موجودة في اللغات الإنسانية كلها ومنها العربية – كما أوضحنا سابقا–، لكن الأمر كما يقول أنور الجندي: (قد استغل الاستعمار هذه الظاهرة وأشعلها مشكلة أراد أن يحرق بها ذلك الرباط المقدس، رباط الفصحى الذي يشدُّ العرب من المحيط إلى الخليج بأواصر التفاهم والتضامن والوحدة) .(٢)

وقد اهتم العرب المستغربون بدراسة اللهجات المحلية لتحل محل العربية الفصحى. وبثوا في عقول الناس تحسين استبدال الكتابة العربية، بإطلاق شعارات زائفة كقول طه حسين: "اللغة ملك لنا ولا حق لرجال الدين أن يفرضوا وصايتهم علينا". وقول أحمد أمين: "مذهبي أن اللغة ملك لنا ولسنا ملكا للغة" .(٣)

وكان للغزالي موقف من هذا التيار الذي حركته الأصابع الغربية فتحرك كالببغاوات، وتبنى هذه الدعوات وتنادى بها في بعض الأقطار. فندد به وكشف حقيقته فقال: (وتبنى أفكار الجميع عدو من اللبنانيين والمصريين الحاقدين على الإسلام، وكانت صيحاتهم لهدم المواريث الأولى لا ينقطع

---

(١) قضايا ومشكلات لغوية، أحمد عبد الغفور عطار، ص ٧٥، دار تهامة– جدة، ١٩٨٢م.

(٢) ينظر: الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ٢٢٥.

(٣) ينظر: السابق نفسه، ص ١٨٦.

صداها، وتدبر ما قاله "سلامة موسى" في كتابه اليوم والغد: "الرابطة الشرقية سخافة، والرابطة الدينية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوروبا". يعنى بداهة اطراح الإسلام والعربية، ووجود نابتة مهجنة تستخف بتكاليف الإيمان وأواصر الفصحى) .[١]

ولم تقتصر الدعوة إلى العامية على مصر ولبنان كما ذكر الغزالي وحسب، وإنما امتدت أيضا إلى سوريا والعراق وتونس والمغرب[٢]. فألف "إمانويل ماتسن" كتاب «لغة بيروت العامّيّة ١٩١١م». و"لويس ما سينيون" كتاب: «لهجة بغداد العامّيّة ١٩١٢م». و"بين صامويل" كتاب «لغة مراكش العامّيّة وقواعدها ١٩١٨م». و"كوسن دور سبرسفال" كتاب «قواعد العامّيّة الشرقيَّة والمغربيَّة ١٩١٨م».[٣]

والعامية التي يدعون إليها ويخدعون الناس بها ليست امتدادًا طبيعيًّا للفصحى، ولا تحمل خصائصها وإنما هي نوع من التحولات والتحورات التي أصابت اللغة فأبعدتها عن صورتها الصحيحة؛ كتحريفات في قواعد العربية وصيغها وهيآت كلماتها فضلا عن سقوط الإعراب منها. يقول الدكتور إبراهيم أنيس: (إن اللغة العربية فيها عناصر قديمة تحتفظ بها ترجع إلى السامية الأم، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية؛ يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن) .[٤]

---

(١) ينظر: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٨٤.

(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ١١، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، ص ٢٢١.

(٣) ينظر: مخطّط إحلال العاميّة عند الاستشراق، د. محمود كيشانه ، ص ٣.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية، ص ٣١، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط. ٣، ٢٠٠٢م.

وإلى جوار الغزالي نجد الكثير ينتقد هذه الدعوات، ومنهم المفكّر عمر فروخ الذي عدّ اللغة صلة بين ماضي الأمة وحاضرها، فقال: (فإذا كانت الأمّة قديمة اللُحمة في التاريخ، واضحة النسب في المجد، كانت أحرص على ماضي لغتها؛ لأنَّها لا تريد أن تفرّط بشيء من تاريخها)[١] . وهكذا استطاعت دعوات المستشرقين أن تجد لها دعاة من العرب أنفسهم ممن خدعوا بهذه الدعوات وخلفوا أولئك الأجانب الذين حملوا اللواء أول الأمر، ونشطوا في الترويج للعامية في أكثر من قطر عربي.

ج- حملات الشعوبيين [٢]على اللغة العربية:

تعرضت اللغة العربية إلى حملات التشويه والتدمير من قبل ما يُعرفون بالشعوبيين قديما – منذ صدر الإسلام – وبالشعوبيين الجدد، الذين كرسوا كل جهودهم وطاقاتهم في سبيل التندر بالعربية والتقليل من شأنها في العصر الحديث، فهي إذن حملة قديمة جديدة، تستهدف في الأساس اللغة – على وجه

---

(١) القومية الفصحى، عمر فروخ، ص٩٧، دار العلم للملايين– بيروت، ط. ١، ١٩٦١م.

(٢) الشعوبية حركة أو تيارٍ بدأ في نهاية العصر الأموي، وازدهر وانتشر في بداية العصر العباسي، ثم دخل في تجاذبات وانتقالات عبر التاريخ، ولا يزال حاضراً بقوة في المشهد المعاصر، ومنذ البداية كان تياراً فارسياً التحق به بعض الشعوب الأخرى من غير العرب، وهذه الحركة أضمرت البغض للعرب كجنس، وتقوم دعوتها على تفضيل العجم على العرب؛ بزعم أن العرب انتزعوا منهم السيادة، وقضوا على الحضارة الفارسية، ويتمنون عودة ملك العجم، وأول من أظهروها وتولوها هم الفرس، ثم التحق بهم بعض الشعوب الأخرى من غير العرب. ينظر: الجذور التاريخية للشعوبية ، د. عبد العزيز الدوري، ص ١٤–١٥، دار الطليعة– بيروت، ط.٣، ١٩٨٠م. وفي تعريفهم قال البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٨٥: "الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم على العرب، ويتمنون عودة الملك إلى العجم". وقال الزمخشري في أساس البلاغة (٥٠٩/١) :"هم الذين يصغِّرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم".

الخصوص – لما لها من الارتباط بالدين؛ إذ هي لغة الوحي الإلهي الباقي، وخلودها سياج لخلود الرسالة الخاتمة، ومن ثم فهي مرتبطة بهوية المسلم وتشكيل عقله ووجدانه وثقافته بوجه عام.

وقد وقف الشعوبيون القدامى موقف العداء من لغة القرآن، فتصدى لهم علماء العربية الواقفون على ثغورها في ذلك الوقت ومنهم الجاحظ حيث صور حركة الشعوبية وأهدافها بقوله: (إن عامة من ارتاب في الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام؛ لأنه نزل على نبي عربي، وكان العرب حملة لوائه عندما نزل).[١]

وممن تصدى لهم أيضا –الشيخ الغزالي– وكشف حقيقة حركة الشعوبية القديمة والحديثة، وفي نظره أن الشعوبية الجديدة المعاصرة أشد خطرا فيقول: (والشعوبية القديمة، أزرت على العرب، ثم شغبت على الإسلام، وتحولت بيئاتها إلى مهارب للزنادقة ومآوٍ للفسقة، وحصوناً لمن يريدون إحياء المجوسية، والمانوية، والمزدكية، وغيرها من النحل القذرة. والشعوبية الحديثة زادت على ذلك أشياء أخرى. لقد تحولت من بغضاء للعرب إلى بغض للغة والدين جميعًا. وأمست شاراتها المميزة الجهر بإبعاد الشريعة الإسلامية، وازدراء اللغة العربية).[٢]

والشعوبية بعد ظهورها من جديد في عصرنا الحاضر، تحتقر اللغة العربية وتبغى القضاء عليها، وتبنت الدعوة إلى اللهجات العامية، واتخاذها كلغة تخاطب، ومكاتبات، واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، وكأنها والصليبية عند الغزالي وجهان لعملة واحدة، ويحاربان في ميدان واحد، يقول: (أما الشعوبية الحديثة فهي تقوم على إنفاذ مكايد الصليبية الحديثة

---

(١) البيان والتبين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت: فوزي عطوي، ٣٥٩/٣ ، دار صعب– بيروت ، ط. ١ ، ١٩٦٨ م.

(٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ١٤٦.

وترديد مطاعنها. فهناك الدعوة إلى: (أ) أن الفلسفة العربية فكر يوناني، كتب بأحرف عربية. (ب) وأن اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة اليوم، وبدلاً منها يجب أن تستخدم العامية واللهجات الدارجة، كما يجب أن تستخدم الحروف اللاتينية عوضًا عن الأحرف العربية) .[١]

وتكلم الغزالي عن رجل منهم في مصر وذكر عداءه للإسلام واللغة فقال: (من هؤلاء الشعوبيين في مصر رجل، يزعم أن الإسلام دين بدوي يتسم بكراهية الترف.. قال: إن العربية ليست لغتنا ولا نستفيد منها، وإن لنا من العرب ألفاظهم فقط لا لغتهم، بل بعض ألفاظهم. وقال: وكل من اختبر هذه اللغة يعرف أن "قاسم أمين" و"لطفي السيد" كانا على حق عندما نصحا باستعمال العامية المصرية بدلاً منها).[٢]

وأبطل الشيخ جميع مزاعم الشعوبية لإحياء العامية ورد دعواتهم بأن هناك عدة دوافع قومية واجتماعية تقف سداً منيعاً للحفاظ على لغة القرآن، وأبرزها الدافع الديني للحفاظ على القرآن والسنة وكتب التراث. وأما العامية فهي هدم لكل هذا البناء، وأن المسلمين لا يستغنون عن الفصحى لتلاوة القرآن ومطالعة السنة وتراث السلف وفهم ألفاظهم وأسلوبهم، ويأبون الفصل بينهم وبين ماضيهم المجيد[٣]. ويؤكد في موطن آخر على أنَّ اللغة هي الحصن الثاني للعرب بعد الإسلام، وأنَّه لا يمكن التنازل عنها مثلما لا يمكن التنازل عنه، فيقول: (لم تنفصل اللغة العربية عن الإسلام مذ طلعت على العالمين شمسه، فقد أصبحت جزءا منه يقوى ويضعف بضعفها) .[٤]

---

(١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ١٤٧.

(٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) ينظر: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص ٢٠٢، وحقيقة القومية العربية، ص ١٩٣.

(٤) كيف نتعامل مع القرآن، ص ١٩٢، وينظر: حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي، ص ٣٩.

مخاطر الدعوة إلى العامية وآثارها السلبية:

تبين مما سبق أن الدعوة إلى اللهجات العامية لم تكن دعوة علمية ولا بريئة، وإنما هي دعوة استعمارية وأيديولوجية وسياسية، هدفها عزل الإنسان العربي المسلم عن لغته وقرآنه وثقافته وتراثه، ويمكن إجمال الآثار السيئة التي تترتب على استخدامها، وأشار إليها الغزالي في ثنايا كتبه[1] في الآتي:

١- استبدال العاميّة بالفصحى ستظهر أوّل آثارها السلبيّة في فهم بلاغة القرآن الكريم وجمال تراكيبه وتناسق جمله؛ لأن القرآن النموذج الأعلى للفصاحة والبلاغة.

٢- العامية لا تلتزم بالإعراب وتسكن أواخر الكلمات، وتبدل بعض الحروف.

٣- العامية ضعيفة في مادتها فقيرة في مفرداتها. بينما تتميز الفصحى بكثرة المواد اللغوية وتنوع طرق التعبير وكثرة المترادفات، ومرونة في الاشتقاق. وأغنى بالألفاظ والمعاني، وأقدر على استيعاب الصور الجمالية تعبيرا وتحبيرا.

٤- العاميّة تعمل على تنشئة أجيال تجهل لغتها، وتمحو الشخصية الدينية للأمة ، وتقطع الصلة بينها وبين القرآن فلا يقرأه أحد ولا يفهمه أحد.

٥- العاميّة خطر يهدد وحدة الشعوب العربية واستقلالها وتقضي على الرابطة التي تربط المسلمين في الوطن العربيّ بعد الدين وهي رابطة اللغة، حيث تغمر العالم العربي لهجات عامية بعدد أقطاره، ويفتقر أن يترجم بعضهم عن بعض، بعد أن فقدوا اللغة المشتركة، التي يفهمها أهل كل الدول العربية.

---

(١) ينظر: حقيقة القومية العربية، ص ٩٤، وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص ١٠١، ٢٠٢، وظلام من الغرب، ص ١٢٢، وكيف نتعامل مع القرآن، ص ١٩٢-١٩٣.

فالفصحى تضمنت عناصر الوحي الإلهي والحفاظ عليها يعني الحفاظ على اللغة في صورتها التي ترتبط بالقرآن، والسنة النبوية، إذ هي الوسيلة التي بها نفهم القرآن والسنة، وعليها يتوقف استنباط الأحكام الشرعية، ونواكب بها العلوم والتقنية.

مقترحات الغزالي لحل مشكلة العامية:

لا ريب أن الغزالي نجح في فضح أهداف الدعوة إلى العامية في العالم العربي والإسلامي، وتصدى للمستشرق والمستغرب والشعوبي في المحافل والندوات، وفي كثير من كتبه، وحارب العاميات بقلمه ولسانه وكشف عن مكانة العربية الفصيحة في الإسلام وعناية السلف الصالح بها عبر العصور التاريخية المتعاقبة، وبَيَّن أننا إذا فرطنا في لساننا العربي الفصيح، فلن تكون لنا صلة بالقرآن وتراث الإسلام الشامل. وأن داء العامية الذي حل بالأمة لابد من التداوي منه؛ لأنه يصيب الدين والنفس معا، لذا يقدم الغزالي مقترحات للوقوف في وجه العامية تتمثل في الآتي:

١- الجد في محاربة اللهجات العامية داخل الوطن العربي، وتضييق الخناق عليها ومنع البرامج التي تقدم الأحاديث باللغات العامية ومنع الأزجال والمواويل والشعر الفوضوي المبتدع أخيرا، والذى يسمونه الشعر المرسل.

٢- إحياء الأدب العربي الخالص وتقريبه من طبيعة العصر، أي: تجريده من التكلف وافتعال المحسنات اللفظية، وتشجيع الشعراء المجيدين بشتى الوسائل. وقبل ذلك لا بد أن تقوم مجامع اللغة العربية بجهد محترم في نشر ألفاظ الحضارة وجعل العربية لغة للعلوم الحديثة .[١]

٣- إقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عن جميع منابر الصحافة

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٥٧.

والإعلام وإعادة الحياة إلى اللغة الفصحى في كل محفل.[١]

وقريب من هذا ما اقترحه الدكتور صبحي الصالح إذ يقول: (وليس لداء العامية من علاج إلا محاربة الأمية، وتعميم التعليم الإجباري، وتمكين أجهزة الإعلام في الدول العربية من الارتفاع بالعامية إلى الفصحى المبسطة الميسرة، فيما تبثه بالإذاعة والتلفزيون من أشرطة مسجلة وأسطوانات، وفيما تنشره من أدبنا المسرحي الحي).[٢]

وهكذا عاش العالم العربي في خلال فترة ستين عاما في صراع بين دعوة تريد أن تحطم اللغة العربية لتقضي عليها وبين مقاومة لها، ورغم ذلك نجحت دعوات الاستشراق في تحقيق بعض أهدافها في ميدان السينما، والمسرح والإعلام حيث سيطرت اللهجات العامية وتغلغلت عميقا في ثقافة الجمهور.

٢- موقف الغزالي من الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية:

هذه الدعوة مرتبطةٌ بالدعوة إلى إحياء العامية من حيث المصدر إذ يعود جذور استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، إلى سنة ١٨٨٠م، عندما اقترح المستشرق: "ولهلم سبيتا" ذلك في كتابه: "قواعد اللغة العامية في مصر"، وتبعه في ذلك عدد من المستشرقين. ويرى د. إميل بديع يعقوب أن هذه الدعوة لم تظهر ظهورا ملفتا إلا في سنة ١٩٤٣م، عندما اقترح عبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية على المجمع في القاهرة استخدام الحرف اللاتيني بدلا من الحرف العربي .[٣]

---

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٤٧.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص ٣٦٠، دار العلم للملايين- بيروت، ط. ١، ١٩٦٠م.

(٣) فقه اللغة العربية وخصائصها، ص ٢٤٥، دار العلم للملايين- بيروت، ط. ١، ١٩٨٢م.

حيث تقَدّمَ إلى المجمع اللغويّ بالقاهرة سنة ١٩٤٣م، باقتراح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاّتينية، وبيّن فيه أبجديّته المقترحة زاعماً أنّ هذا التغيير يضمن الالتحاق بالأمم الراقية. ويجدّد الرسمَ العربيّ الذي ظلّ راكداً متجمّداً كما يقول.(١)

لكن مشروعه قوبل بالسخط والنكير الشديدين من حماة اللغة العربية الذائدين عنها(٢). ورفض المجمع الاقتراح جملة وتفصيلا، وسحقت الفتنة في مهدها .(٣)على أن هذا الاقتراح ليس من ابتكار عبد العزيز فهمي، بل سبقه إليه "داود الجلبي الموصلي" سنة ١٩٠٥ م. فقد نشر في تلك السنة رسالة بالتركية في "استانبول" حث فيها الترك والعرب والإيرانيين على استعمال الحروف اللاتينية .(٤)

ثم جاء مصطفى كمال أتاتورك الذي أنهى الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م، فحمل الناس في تركيا على استبدل الحروف اللاّتينية بالحروف العربية (٥). يدفعه إلى ذلك عنصرية بغيضة وكره للعرب. ثم جاء المقلدة في

---

(١) الحروف اللاتينية لكتابة العربية، عبد العزيز فهمي، ص ١٠- وما بعدها، مؤسسة هنداوي، ط. ١، ٢٠١٨م. وينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، د. نفوسة زكريا، ص ٢٠٨.

(٢) حصاد الغرور، محمد الغزالي ، ص ١١٤.

(٣) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٤. وينظر: الكتابة العربية بالحروف اللاتينية، الدعوة والمخاطر، عبد السلام محمود عبد الكريم، ص ٦، مجلة بحوث كلية الآداب. (د ت).

(٤) ينظر: الكتابة العربية، محمد شوقي أمين، ص ٢٨، عدد: ٥٢، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.

(٥) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين ٣٧٦/٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. ٧، ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

بلاد العرب يريدون أن يحذوا حذوه في ما فعل! وخطوا بكتابة الحرف اللاتيني خطوة تطبيقية عملية في كل نواحي الحياة، فألف أنيس فريحة كتابه: "نحو عربية ميسرة ". يدعو فيه إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية لتكون لغة رسمية للعرب(١). وسعيد عقل الذي أصدر أول كتاب باللهجة اللبنانية وبالحرف اللاتيني سنة ١٩٦١م، سماه: "ياره – شعر" (٢). ويؤلف رفائيل نخلة اليَسُوعيّ كتابًا أسماه: "قواعد اللهجة اللبنانية والسورية" مكتوب بالحروف اللاتينية(٣). وغيرهم أمثال طه حسين وسلامة موسى وسيأتي ذكرهما قريبا.

هؤلاء هم أبرز دعاة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي الذين تنكروا للغتهم الأم سواء أكان هذا من دافع التبعية أو التأثر بالغرب وحضارته، أو حتى على سبيل الإصلاح والتيسير. في الوقت الذي عارضهم فيه علماء ولغويون نبذوا هذه الدعوات ، وغاروا على لغتهم وتراثها وأبجديتها، فاضمحلت دعواتهم وانطفأت جذوتها.

والغرض من دعوة هؤلاء – مستشرقين ومستغربين– إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية واضح وهو دفن التراث العربي والإسلامي معا، وصرف المسلمين عن إعزازهما والأخذ بهما، وإخراج

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، ص٦٧٥.

(٢) الشعوبية في الأدب المعاصر، أنور الجندي، ص ٢٢٢، دار الاعتصام– القاهرة، وينظر: اللسان العربي والإسلام معا في معركة المواجهة، د. السيد رزق الطويل، ص ١١١، رابطة العالم الإسلامي– مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق، السنة السادسة، العدد ٦٠، ١٩٨٦م.

(٣) ينظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص ٣٩٤، مؤسسة نوفل– بيروت، ط. ١، ١٩٨٢م.

أجيال جديدة تحتقر تاريخها الماضي، وتراثها البالي، وترمق المدنية الغربية بدهشة المعجب، وفقر المتسول، ولم تصل إليها كما حدث مع الشعب التركي. وقد أشار إلى هذا الدكتور رمضان عبد التواب قائلا: (الأتراك عندما نبذوا الخط العثماني واستبدلوا به الخط اللاتيني أصبحوا كالمعلقين في الفضاء، إذ لا يعلم التركي في أيامنا هذه شيئا عن ماضيه الغابر كما أنه أصبح حائرا في انتمائه الآن فلا هو أوربي ولا هو مشرقي، ولم يفلح اختياره الخط اللاتيني في تقريبه إلى الغرب في قليل أو كثير).[١]

وكانت النتيجة أن فقدت الأجيال اللاحقة في تركيا ما خلفته الأجيال السابقة من عصارات القرائح والعقول من التراث العربي الزاخر الذي دون بالعربية، وفي الفرس واندونيسيا وزامبيا كذلك، ودول أخرى كانت تكتب بالحرف العربي، ووقعت تحت وطأة المستعمر واستبدلته بحرف لاتيني. وأدرك الغزالي هذا الخطر وعزم على إحياء الحرف العربي، ونبه إلى خطورة المخطط بإحلال اللاتينية محل لغة الضّاد، فقال: (وكتابة اللغات القومية بالحروف اللاتينية معناه أن ما كتب باللغات المحلية والحروف العربية عن الإسلام خلال ألف عام أمسى لا قيمة له. انقطعت صلة الأجيال الجديدة به، وسهل الطريق أمام هؤلاء ليتصلوا بثقافات أخرى. وديانات أخرى عن طريق اللغات العالمية التي تساندها الدول الاستعمارية!!) .[٢]

وهاجم الشيخ أصواتا ارتفعت من العلمانيين ودعاة الشعوبية تحارب لغتنا القومية، وتبنت هذه الدعوة فقال: (هل أولئك العلمانيون مخلصون في عروبتهم نفسها أم أن الأمر كله لا يعدو الخادعة لنقل بلادنا إلى الغرب، أو

---

(١) العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق، د. رمضان عبد التواب، ص ٤٤، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، (د ت).

(٢) هموم داعية، محمد الغزالي، ص ١٢٥.

نقل الغرب إلى بلادنا على حساب العربية والتضحية بها؟. إن الدكتور "طه حسين" تحدث في الإذاعة عن ضرورة استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية. وتبعه في صحيفة الأخبار "سلامة موسى" الذى أخذ يستهزئ ببعض قواعد التصريف في لغتنا، ويصف اللغة اللاتينية بأنها لغة العلوم والفنون. هؤلاء هم العلمانيون وهذا مدى تعلقهم بالعروبة).[١]

ويؤكد الغزالي أن مخطط استبدال الحروف الأبجدية العربية بالحروف اللاتينية لا زال ممتدا حتى اليوم، مدللا على ذلك ببعض البلدان الإفريقية التي كانت تستعمل العربية، ولكن أوقعها الاستعمار في براثن الحرف اللاتيني فيقول: (لقد وصلت إلى الصومال بعثتان على التوالي، الأولى، بعثة Somulia minuaita moniin يرأسها قسيس بروتستانتي اسمه: "ويلبرت لند"، والثانية برئاسة قسيس آخر اسمه: "موردیکر". وقد بدأت كل بعثة بإقامة مركز تعليمي لدراسة اللغة الإنجليزية والدين. وبدأ رئيسا البعثتين يهاجمان الدين الإسلامي والمعتقدات الإسلامية علنا. وبدأتا تتدخلان في القضايا المحلية والسياسية وفى مقدمتها: قضية اللغة. أصبحت كل من البعثتين مركزا للحملة على اللغة العربية وثقافتها وتراثها، ومركزا للدعوة الاستعمارية السياسية إلى كتابة اللغة الصومالية بحروف لاتينية) .[٢]

ويوضح الغزالي في كتابه: "مع الله" تحت عنوان: "أضرار تغيير الكتابة العربية" أن الدعوة إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية بقصد التيسير تتجاهل أن الإملاء بالعربية أيسر، وأكثر انضباطا من الإملاء والكتابة في اللغتين الفرنسية والانجليزية اللتين تكثر فيهما الحروف التي تكتب ولا تنطق، والكلمات التي لها نطق يختلف عن الهجاء فيقول: (ومن

---

(١) ظلام من الغرب ، محمد الغزالي ، ص ٧٩.

(٢) كفاح دين، محمد الغزالي ، ص ٥٠.

أخبث المؤامرات لصرف المسلمين عن دينهم، الدعوة إلى تغيير الكتابة العربية. إما إلى الحروف اللاتينية، كما فعلت تركيا، وإما إلى حروف أخرى تحل مكان هذه الحروف التي عرفناها وعرفها آباؤنا وخطوا بها ألوف الألوف من المجلدات والرسائل، ولم ذلك ؟! قال الخبثاء: للتفاوت القائم بين لغة النطق وطريقة الكتابة ! وهذا أقبح تعليل يمكن أن يذكره إنسان دارس للغات البشر. فإن التفاوت القائم بين ما يكتب وما ينطق هو أقل ما يكون في العربية، وأسوأ ما يكون في الإنجليزية والفرنسية. إن صيغ الأفعال الفرنسية وعددها ثمانية عشر فعلا ــ تحمل كل صيغة منها عددا من الحروف الميتة يبلغ الستة أحيانا، تكتب ولا تنطق، وتنتشر في اللغة كلها كما تنتشر العثرات في طريق رديء. وإلى جانب هذا فإن الحروف الساكنة تتجمع مثنى وثلاث في أوائل الكلمات وأواخرها بصورة مزرية لا يمكن تعليلها، ولا يمكن أن يرتبط بها معنى محترم، أو غير محترم. وإثقالها للذهن في علم الإملاء حقيقة لا شك فيها.

وبالرد كذلك في هذه اللغة إغفال النطق بعلامات الجمع في الأدوات والأسماء كما يطرد النطق بحروف كثيرة على غير ما تكتب به. ومع هذه المقابح فاللغة الفرنسية – في نظر البعض أيسر من اللغة العربية. ويجب في نظرهم أن نحول لغتنا لتتوافق لغة الكتابة مع ما ينطق؛ ولتتساوى اللغة العربية مع اللغات العظمى. ونحن لا ندرى ما يقال لهذا الجور.. واللغة الإنجليزية – من ناحية الكتابة والإملاء – أحط من زميلتها الفرنسية ولولا قوة أهلها ما انتشرت. ولكن التبشير الاستعماري يغطى كل عيوبها، ويطيل الألسنة في قدح لغتنا وذم قواعدها وإهانة حروفها. والغرض هو حفر فجوة غائرة بين ماضينا الإسلامي وحاضرنا) .[1]

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي ، ص ٣٥.

وعيوب اللغة الفرنسية من ناحية الكتابة والإملاء كما ذكرها الغزالي أقرَّ بها وأكدها فندريس – أحد علماء اللغة الفرنسيين – فيقول عن محاولة إصلاح الخط الفرنسي : (ولعله كان يلزم لذلك أن تكلف لجنة من العلماء المختصين بالبحث عن الوسائل الناجعة في إصلاح الرسم في الفرنسية... فإذا قمنا بإصلاح شامل دفعة واحدة كنا قد استبدلنا مكان اللغة المكتوبة التي تعودنا عليها لغة كتابية أخرى جديدة، ويترتب على هذا أن نطرح وراء ظهرنا دفعة واحدة جميع المطبوعات التي نشرت بالفرنسية منذ قرون، وهو أمر مستحيل، هذا إلى أن مثل ذلك العمل يوجب على جيل أو جيلين من الفرنسيين أن يتعلموا لغتين بدلا من لغة واحدة).[١]

والهدف الماكر الذي ذكره الغزالي قريبا ويخطط له التبشير الاستعماري من هدم صرح الدين، وهرم اللغة، والتراث العربي كله هو ما أفصح عنه المستشرق الألماني: "كافماير" نفسه بعد تغيير الحرف العربي في تركيا حيث قال في شماتة وصراحة عارية: (إن قراءة القرآن العربي وكتب الشريعة الإسلامية قد أصبحت الآن مستحيلة بعد استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) .[٢]

عيوب تغيير الكتابة العربية بالحروف اللاتينية:

واللغة اللاتينية = هي اللغة الإنجليزية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية لها أضرار ومساوئ كما يقول الدكتور إميل بديع، تضطرنا إلى زيادة عدد الحروف، حتى تبلغ ضعفها في حروف كثيرة، فإذا أردنا أن نكتب الفعل

---

(١) اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ص ٤١٣، مكتبة الأنجلو ١٩٥٠م .

(٢) اللسان العربي والإسلام، د. السيد رزق الطويل، ص ١٠٣، والاتجاهات الوطنية ٣٦٥/٢.

(كَتَبَ) مثلاً المكون من ثلاثة أحرف، بالرسم اللاتيني، يكون على هذه الصورة (kataba) أي أن عدد الحروف يتضاعف فيصبح ستة. وهذه الزيادة في الحروف تؤدي بلا شك، إلى إسراف في الحبر والورق والوقت والمجهود ونفقات الطباعة[١]. أي أن حُروف الحركات في اللاتينية، تزيد في رسم الكلمة وتتضاعف. لأجل أن يكون كل حرف في الكلمة مؤديًا بذاته لصورته الصوتية مُبرزًا في آن واحد لنغمته. ومما يبين أن العربية أكثر اختزالا في الكتابة من اللاتينية، قول أحد الباحثين إن (كلمة "محمد" التي تتكوَّن من أربعة أحرف ستكون باللاتينية ثمانية أحرف، وتكتب بهذه الحروف الجديدة هكذا: Mohammed ، وجملة مثل : " اتجه محمد إلى بيته" ستُكتب بهذه الصورة اللاتينية .[٢](Ittagaha Mohammed Ila Baitihi

والخطر الحقيقي والتحديات الفعلية اليوم أن تجد استخدام لوحة المفاتيح اللاتينية في كتابة اللغة العربية، قد صار مألوفا على شبكة الإنترنت فتقرأ في "فيسبوك" أو في "غرف الدردشة – الشات" وغيره : "assalamo alaykom " بدلا من "السلام عليكم". وهذه هي العملية المقابلة لكتابة الإنجليزية بالحروف العربية.

ويدلل الغزالي بالأمثلة التطبيقية على مخاطر اللاتينية ويبين أن الكتابة بها يلحق أضرارا بالغة في اللغة وأهلها، ويبين ما يترتب على كتابة العربية بالحروف اللاتينية، من الناحية التربوية التعليمية والخط العربي وصعوبة الإملاء اللاتيني، ويسوق هذه الأمثلة مبطلا قياس العربية عليها فيقول: (ولتنظر إلي هذه الأمثلة من فقدان الوعي في ميدان اللغة... كنت أسمع

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: الكتابة العربية بالحروف اللاتينية، الدعوة والمخاطر، عبد السلام محمود، ص ٧.

المذيعين ينطقون كلمة: "رباط" عاصمة المغرب بفتح الراء، فأقول: الكلمة كجهاد وقتال بالكسر، فما هذا الإصرار علي فتحها ؟ وأخيرا عرفت أن الكلمة يكتبها الفرنسيون "RABAT"، بفتح الراء، فتنازلنا نحن عن لغتنا، وتبعناهم علي خطئهم. وفي مصر بلد كبير اسمه: "سيوط" ومنه الحافظ المعروف جلال الدين السيوطي، فلما أغار نابليون علي مصر، وقاومه أهلها استطاع بتفوقه العسكري أن يهزم الشعب والحكومة، وفر الأمراء المماليك من وجهه إلي "سيوط" ليستأنفوا المقاومة من هناك.. واستحث نابليون رجاله لمتابعة المماليك قائلا لهم: إلي "سيوط،" وحرف الجر المقابل "إلي" بالفرنسية "A" وصاح الجنود وراء قائدهم: "أسيوط" والمدهش المذهل أن صيحة المغيرين أصبحت علما على البلد المهزوم فسميت أسيوط!! ونسي العرب اسم بلدهم الأصلي!! ويمتد هذا السخف إلى كتابة اسم: "مكة" بالحروف اللاتينية، فالميم تكسر والتاء تطير، والعرب من وراء الفرنجة يكتبون الكلمة "MACCA" فما هذا الهزل؟ هذه الأمثلة على طرافة موضوعها تومئ إلى الانحلال العام في الشخصية العربية. ولا نستطيع الزعم بأننا ملتزمون لتراثنا، ولا محافظون على مقوماتنا في ميدان اللغة).[1]

ويلفت الأنظار إلى واقع كتابة الأعلام العربية وكيف حرفها الأعاجم تحريفات صوتية بحروفهم اللاتينية وشاعت بيننا. ويورد هذا المثال: (لقد كنت أضحك وأنا أقرأ اسم الرئيس العربي: "زياد بري" يكتب: "سياد"؛ لأن وكالات الأنباء العالمية تقرأ الاسم مكتوباً بالحروف الرسمية في الصومال بعد أن حكم بالإعدام على الحروف العربية – ثم يجئ الصحافيون العرب فيقلدون الخواجات في نقل الاسم إلى "سياد" بدل "زياد" ما هذا الهزل؟ أما تتحرك الجامعة العربية للدفاع عن عنوانها وسط هذه الجهالات الصفيقة أم

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٧٦.

أنها تؤثر الصمت على أية حال؟).[١]

وإضافة إلى ما ذكره الغزالي من العيوب والأضرار التي تنشأ عن كتابة العربية بالحرف اللاتيني فقد ذكر اللغويون المحدثون ما يربو على عشرين عيبا أيضا .[٢]

٣- موقف الغزالي من دعوى اللغة الفصحى لا تواكب التطور الحضاري:

لم ينحصر هجوم المستشرقين على اللغة العربية من خلال الدعوة إلى اللهجات العامية وتغيير حروفها إلى اللاتينية، بل استمر ليطال العربية الحديثة، حيث اتهموها بأنها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مُواكبة التقدّم التكنولوجي في عصر الانفجار العلمي. ويعتبر المستشرق: هاملتون جب(Sir Hamilton Jibb) من أهم المستشرقين الذين نشروا هذه الشبهة حيث يقول : "فقد كان الأسلوب الأدبي القديم وهو من صنع قلة من الخاصة مقيدا متكلفا يكتنفه الغموض بحيث غدا غير صالح للحاجات والتعابير الحديثة".[٣]

ووصل الأمر ببعضهم إلى اتهام اللغة العربية بأنها لغةً ميتةً، مثلُها مثل اللغة اللاتينية بالنسبة للغات الأوربية الحديثة.

وإذا تكلمنا عن لغتنا العربية على وجه الخصوص نجد أنها لغة ذات قابلية كبيرة للتطور، ومواكبة المستجدات؛ لما حباها الله من مرونة، وكثرة

---

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٦١.

(٢) ينظر: الخط العربي: نشأته، تطوره، مشكلاته، وطرق إصلاحه، د. إميل بديع يعقوب، ص ٨١-٩٦، جروس برس-لبنان، ط.١، ١٩٨٦م، وعلم الأصوات، د. كمال بشر، ص ٤٢٨، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م، وفقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع ٢٤٨-٢٥٢.

(٣) ينظر: دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب، ترجمة إحسان عباس، ص ٣٢٥، دار العلم للملايين ، ط. ١٩٧٩م.

اشتقاقات، وعمق جذر يمكن أن يتفرع منه كثير من الكلمات، وقد استطاعت في الماضي أن تستوعب الحضارات المختلفة الفارسية، واليونانية، والهندية المعاصرة لها في ذلك الوقت. فهذهِ اللغة أثبتت أنَّها لغةٌ مطواعة وثرية بحيث تتمكَّن من التماهي مع العصر ومتغيراتهِ. فهي لغة العلم بلا منازع في شتَّى الفنون من رياضياتٍ وفيزياءٍ وكيمياءٍ وهندسةٍ وفلسفة.. جاء في بحث «اللغة العربية واستيعاب الثقافات» ما يدلل على أن صدر العربية فسيح ويتسع كل يوم لمصطلحات العلم، ومقتضيات الحضارة: (لقد كانت اللغة العربية آخر العهد الأموي، وفي أوائل العصر العباسي وجهاً لوجه مع العلوم الإغريقية، والأدب الفارسي، والحكمة الهندية فما لبث العلماء برعاية الخلفاء، والوزراء، وكلّ غيور على دينه، ولغته أن نقلوا هذه الثقافات إلى العربية، وأثروا بها تراثهم اللغوي، والفكري، وجعلوا من حركتهم مثـــلاً يُحتذى، ومن آثارهم الإبداعية أساساً للنهضة الغربية التي نُباهي بها اليوم. ولم تعترض سبيلهم العربية بل كانت خير عون لهم بما أوتيت من مرونة، ومن ثراء يُضرب به المثل) .[١]

وفي المجامع اللغوية العربيَّة في العديد من الأقطار كمصر وسوريا والعراق والأردن، لجان علمية متخصصة في العلوم التطبيقية، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، على سبيل المثال، أصدر بالفعل معاجم متخصصة في جميع المصطلحات من الطب والهندسة والصيدلة حتى علوم البيئة.

وينتصب الإمام محمد الغزالي لمحاربة هذه الفرية المغرضة التي تريد الانتقاص من مرونة العربية وقابليتها للتطور بالدليل العلمي الواقعي، مشيراً إلى أهمية الاشتقاق والنحت ودورهما في تنمية اللغة العربية فيقول:

---

(١) ينظر: اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مختار نويوات، ص ٣٩، مجلة اللغة العربية (المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر)، العدد: ٦ ، ٢٠٠٢م.

(ومحاولة المستشرقين والمبشرين وأعوانهم من جلدتنا أن يجعلوا الطب إنجليزيا، والهندسة إنجليزية، هي ذريعة للقضاء على علوم التفسير والحديث يقينا، إن لم يتم اليوم فغدا.. واللغة العربية تستطيع استيعاب جميع علوم الحياة، وقد ظلت ألف سنة محيطة بكل ثقافة في العالم، على حين كانت الألسنة الأخرى تخطو بخطى الأطفال على ظهر الأرض.. ومعلوم أن الاشتقاق والنحت كفيلان باستقبال كل جديد مما يخترعه البشر هنا وهناك).[١]

وفي كتابه: " مع الله " تحت عنوان: " مجاراة العربية لعوامل التطور" يرد الغزالي على هذه التهمة، ويبين ما تضمنته العربية من مكامن القوة التي لا نجدها في اللغات الأخرى من اشتقاق، ونحت ألفاظ جديدة، وقدرتها على التعريب، واستيعاب الألفاظ من اللغات الأخرى بشروط دقيقة، وأنها من حيث هذا كاملة القُدرة تامَّة العُدَّة، فيقول: (يتهم بعض الحاقدين اللغة العربية بأنها لغة جامدة، لا تجارى تطور المدنيات الحديثة، ولا تسايرها، وهى عاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة، وما أبرزته من كشوف جبارة عديدة، وهو زعم خاطئ؛ لأن اللغة العربية عاشت زهاء خمسة عشر قرنا استوعبت فيها مدنيات مختلفة، وورثت حضارات متعددة مثل حضارة المصريين، والإغريق، والرومان، والفرس، والهند، وهضمتها جميعا. وأضافت إليها حضارة خالدة، لا تزال آثارها ماثلة للعيان، ثم هي قد استوعبت معارف هذه الحضارة الحديثة، واتسعت لما وفدت به علينا من مصطلحات. وها هي ذي علوم الطب، والطبيعة، والكيمياء تدرس في جامعة دمشق بالعربية الفصحى. واللغة العربية بما فيها من وسائل الاشتقاق، والتعريب، والمرونة كفيلة بأن تجاري اللغات الحديثة في التطور، والارتقاء. وينبغي وضع كتاب يجلو هذه الحقائق الخالدة.[٢]

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص١٩٣.

(٢) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص ٢٨٤.

فالشيخ يشير إلى أن النحت والتعريب، والاشتقاق من الصِّيَغ القِياسية، من الطرق الحسنة في توليد الألفاظ وصوغ بعضها من بعض لتنمية اللغة العربية. وأنَّ اللغة بمثابة جِسمٍ حيٍّ يُولَد ثم ينمو ثم يتوالَد، كتوالد الأحياء، وبهذا تكثر مواد اللغة وتتسع أساليبها. فالقضيّة عند المستشرقين إنّما هي قضيّة القضاء على الرابطة اللغويّة التي توحّد بين العرب وعلى الدين الذي يجمعهم.

ويضيف الغزالي موضحا ومقترحا: (... لقد تقرر لدى المعنين بالتعريب أن النحت والاشتقاق أهم الوسائل لما يريدون، وعندما راقبت الثمار العملية لم أستقر على حال... ففي مصر اختيرت كلمة المسرة "للتليفون" ، وفى الشام والجزيرة شاعت كلمة الهاتف، ولا تزال كلمة التليفون أشيع!. واختيرت كلمة كابح للفرملة، ومقود أو زمام للديركسيون، ومع ذلك فإن الكلمات الأجنبية لا تزال تجري على الألسنة! وتكاد كلمة مذياع تموت ليبقى اسم الراديو هو الأشيع، وقد نحتت كلمة: "تلفاز" عن وزن سروال وقسطاس، وحرصنا على نشرها، ولكن مستقبل الكلمة لم يستقر بعد. والعلاج الحاسم أن تضع لجان متخصصة الكلمات المختارة بدل الأجنبية، ثم تقوم لجان أخرى بفرض رقابة حكومية وشعبية على ترويجها.[١]

ويضاف إلى ما سبق أن الغزالي قد ردّ ردّاً مطولا ومفيدا ومشفوعا بالبراهين على هذه الشبهة في كتابه: "مشكلات في طريق الحياة الإسلامية"، ص ٦٧-٦٨.

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٩٢.

المبحث الثاني

موقف الغزالي من التحديات التي تواجه اللغة العربية وجهوده فيها

أولا: موقف الغزالي من التحديات التي تواجه اللغة العربية:

واجهت اللغة العربية تحديات كثيرة في الماضي منها هجمات المغول، وإحراق مكتبة بغداد، وواجهت حملة نابليون الفرنسية على مصر، ودعوته إلى نشر الفرنسية، وغيرها [١]. وما زالت تواجه في عصرنا الراهن – على مستويات عديدة – جملةً من التحديات الخطيرة التي أثرت عليها سلبًا كتابةً ونطقاً، وهو ما سنعرض له في هذا المبحث. والتحديات الجمة التي تواجهها اللغة العربية ترجع في مجملها إلى نوعين:

النوع الأول: تحديات داخلية. وتتمثل في الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية، حيث وجدنا من يدعو إلى هجر الفصحى واستبدال العاميات المحكية بها بدعوى التسهيل والتيسير، أو الاعتماد على اللغات الأجنبية بديلاً عنها، وكأن التطور لا يكون إلاَّ بالانسلاخ من اللغة العربية.

والنوع الثاني: تحديات خارجية. وتتمثل في مزاحمة اللغات الأجنبية لها، والغزو الفكري الوافد من الأمم الأخرى، والمتمثل أخيراً في العولمة التي تريد ابتلاع ثقافات الأمم والشعوب، والقضاء على هذا التنوع اللساني في العالم.[٢]

وخاض الشيخ الغزالي المعارك العديدة في مواجهة هذه التحديات، التي حاولت وتحاول القوى المعادية طمس معالم اللغة العربية، ومسخ هوية الأمة العربية بأسرها. واجهها وقاومها مقاومة علمية صارمة قائمة على أساس من

---

(١) ينظر: اللغة العربية وتحديات العصر، محمود أحمد السيد، ص٦١-٦٢، دمشق ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، ٣٦٨/٢.

التفكير العلمي الخالص، وهو بكتاباته ومؤتمراته في المحافل الدولية وغيرها. وبصوته القوي، وفكره الألمعي، وقدرته على الحجاج جدير بأن يدفع الإصر عن العربية وموروثها ويجعلها تخرج أبداً منتصرة متفوقة، ويهيب بإقناع أبنائها في كل الأقطار على ضرورة صيانة لغتهم وحمايتها، مبينا ما تحمله هذه الهجمات من تضليل وعبث ثقافي.

وبداية فإن الغزالي يعبر عن صور ووسائل هذه التحديات وأنواعها وآثارها، ويحث على سرعة مواجهتها وتكثيف الجهود للمحافظة على مكانة اللغة العربية في مواجهة الهجمات الرامية إلى النيل منها، فيقول: (وقد أصيبت اللغة العربية بجراحات وعلل تتقاضانا السرعة في مداواتها، والقدرة على تخليصها من العقابيل التي اعترتها سواء من تفريط أصحابها أو من كيد عداتها. إن دراسة كثير من العلوم المهمة لا تزال باللغات الأوروبية، والضعف النفسي الذي رمانا به الاستعمار جعل ألوفًا من المتعلمين يضيقون بلغتهم ويعجزون عن إجادتها. ثم وفدت الحضارة الحديثة بأشياء لا حصر لها في ميادين الصناعة وشئون الحياة لم نضع لها بعد الأسماء العربية التي تعرف بها. والتخلف في هذا المضمار شر وبيل، وأسوأ منه أن يعود العجزة على لغتهم بالاتهام والريبة) .[١]

ونجمل أبرز التحديات التي عرضها وتعرض لها الغزالي في كتبه وهي كالآتي:

التحدي الأول: العولمة اللغوية:

مصطلح العولمة في اللغة العربية مصدر مشتق من الفعل الرباعي المجرد "عَوْلَم – يُعَولِم"، الذي يقابله في الميزان الصرفي الوزن القياسي "فَعْلَل"، مثل: بَعْثَر، ودَحْرَجَ، وزَلزَلَ، التي مصادرها: بَعْثَرة، ودَحْرَجة،

(١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي ، ص ٦٨-٦٩.

وزلزلة .[١]

والعولمة مصطلح يعني جعل العالم عالما واحدا موجها توجيها واحدا في إطار حضارة واحدة[٢]. وهي: ظاهرة حديثة نسبياً، تشير إلى محاولات تصغير العالم ودمجه، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية، وتتيح إمكانية التواصل بين الأفراد والجماعات، نشأت في مجال الاقتصاد، وتعدته إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وساعد على انتشارها ثورة تكنولوجية ورغبة سياسية، وتمثل في أحد جوانبها هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة .[٣]

وبرزت عولمة اللغة من خلال هيمنة الإنجليزية على حساب اللغة العربية وكان من آثارها دخول مصطلحات أجنبية في الأنشطة التجارية، وأصبح انتشارها ظاهرة تلفت الأنظار ففي طرقات البلدان العربية نرصد الأسماء العالمية للمطاعم والمحلات والفنادق واللافتات. وكأننا في بلد أجنبي وليس عربيا وصار استخدام اللغات الأجنبية نوع من الترفع الاجتماعي والثقافي، وساهم في انتشارها العديد من وسائل الإعلام. وتعد العولمة من أكبر التحديات التي تواجهها اللغة العربية بسبب زحفها على الخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية.

يقول الدكتور عبدالصبور شاهين: (ولقد تأثرت اللغة العربية في المصطلحات الحاملة لمفاهيم ثقافية، وفكرية، والمفردات العامة المستجدة،

---

(١) التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص ٢٧، دار المعرفة الجامعية– مصر، ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: العولمة والمجتمع، علاء زهير، ص ١٤، دار الحامد– الأردن، ط. ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: الإعلام والعولمة، د. رضا عبد الواجد أمين، ص٥٥، دار الفجر– القاهرة، ٢٠٠٧م.

والصيغ الصرفية المعدلة، نتيجة للتطور اللغوي، واحتكاك متحدثي اللغة العربية بغيرهم في التحاور الحضاري.. واستحدثت تعبيرات اصطلاحية تعكس ممارسات ثقافية وتعبيرات لغوية غريبة، وظهرت أساليب لغوية وبيانية جديدة غير معهودة في اللغة العربية. ومن أمثلة العبارات المحدثة: "الغرفة التجارية" لجماعة التجار والمكان المعد لاجتماعهم، و"الخطوط الجوية" لشركات الطيران وطرق الطائرات في الجو، "ويوم الاستقبال" ليوم تخصصه الأسرة لاستقبال الزوار.. وغيرها من العبارات) .[١]

وفي كتابه: " تراثنا الفكري" تحت عنوان: "تدهور اللغة العربية" رصد الغزالي من تحديات العصر التي تواجه اللغة العربية مشكلة العولمة والإقصاء والتهميش للعربية، حيث تتزاحم اللغات الأجنبية على ألسنة أبنائنا وداخل بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا وإعلامنا؛ في ظل "العولمة" التي تسعى إلى فرض هيمنة لغتها– الإنجليزية والفرنسية – على حساب الفصحى. وهو وإن لم يذكر مصطلح العولمة إلا أنه ساق أمثلتها الأعجمية التي شاعت على ألسنة الناس فيقول: (لاحظت أن اللغة العربية تسير من تسعين سنة في منحدر، فالمفردات الدخيلة تطارد الكلمات الفصحى في كل ميدان. عندما أكون في دار الإذاعة أسمع: "الاستوديو" و"تيست" و"ستانديباي" وعندما أرى مباريات الكرة أسمع: "الجول " و الكورنر"، وعندما أكون في البيت أسمع : "بوتيك" و" سوبر ماركت "أما في عالم الفنادق فاللغة العربية مزدراة ، كذلك في عالم الدواء والصيدليات.. كما أن ألفاظ الحضارة تفد كل يوم وتزيد، حاملة طابعها الأجنبي؟ لا يكاد ينفك عنها، وفارضة الوحشة على لغتنا) .[٢]

---

(١) العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبدالصبور شاهين، ص ٣٦٢، دار الاعتصام، ط. ١٩٨٦م.

(٢) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ١٨٩ .

وعلى غرار ما ذكر الغزالي ننقل ما يزيد هذه الظاهرة وضوحا من نماذج يبدو فيها التحدي سافرا للغة العربية بفعل العولمة، وردت في كتاب: " العولمة الثقافية" قال: (ومن الألفاظ العالمية المنتشرة في اللغة العربية: (هالو) في افتتاح المكالمة الهاتفية، و(بترول) للنفط، و(كمبيوتر) للحاسوب، و(تلفون) للهاتف أو المسرة، و(الإنترنيت) للشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات، و(برجر)، و(ساندويتش)، و(ديموقراطية)، و(استراتيجية) و(أكاديمية) و(كوادر) و(دكتوراه) وغيرها) .[١]

وهذه المفردات والألفاظ المتداولة بين الشعوب العربية على الرغم من أنها غير عربية، إلا أنها تروق في الأوساط العربية وتتفشى في مجتمعاتهم ، وقد ألف الناس النطق بها، وكأن العربية لا تفي بالغرض مع العلم أنه يوجد في لغتنا ما هو أسهل وأجمل، فبدل كلمة (تلفون) كلمة هاتف، وبدل كلمة (موبايل) نقال أو جوال أو المحمول أو الخلوي، وكلها ألفاظ عربية فصيحة لطيفة وخفيفة .[٢]

ومن قبيل الانبهار بكل ما هو أجنبي يضيف الغزالي بعض الألفاظ الأجنبية الأخرى التي تلوكها الألسنة، عازفة عن لغتها الأم؛ مدللا على غزو العولمة وخطر اتجاه الناس نحو الثقافة الغربية. فيقول: (ولعل من أسمج ما يقرع الآذان، أن ترى امرءًا يقول للآخر: "ميرسي" بدل "شكرًا" ! أو "أوريفوار" بدل "إلى الملتقى" . وفي الوقت الذي تحاول بعض الشعوب إحياء لغاتها الميتة ترى أولئك السفهاء موكلين بإماتة لغتهم الحية)[٣]. ويرجع أحد

---

(١) العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها، د. أحمد عبد السلام، ص١٣. الجامعة الإسلامية العالمية.

(٢) ينظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، كارم غنيم، ص٢٨، مكتبة الساعي- الرياض.

(٣) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص ٦٨.

الباحثين حدوث هذه الظاهرة إلى: (أن هذا ما يسمى في علم النفس بـــ (عقدة النقص) فيحاول البعض أن يضفي على شخصيته شيئاً من الرقي والتطور عن طريق النطق باللغة الأجنبية بين العرب، فبدلاً من أن يقول لك حسناً، أو جيد، يقول لك(OK). أي: كأنه يرى في الحديث بغير العربية إعلاناً عن نفسه وعن ثقافته، وهذا ما لا يرضى به عربي يناصر قوميته.[١]

التحدي الثاني: محاولة تفكيك اللغة القومية والوحدة العربية:

اللغة الفصحى هي أساس القومية العربية ومحورها الذي تدور حوله مقومات هذه القومية، وهي الرابطة الوثقى التي تربط العرب بعضهم ببعض سياسيا وثقافيا واجتماعيا. وإن تفضيل أية صيغة لغوية أخرى عليها يعرض الوَحدة العربية للانهيار ويجعل من هذه الأمة مجموعات من الدول المتنافرة المتضاربة في أهدافها وآمالها .[٢]

وتعد اللغة من صميم هوية الفرد وجزء لا يتجزأ من حصاد الحضارة حيث يتعين على كل شعب من الشعوب يريد التقدم والرقي الاهتمام بلغته بشكل جدي، وعدم الانتماء لها يعد طمسا لمعالم هويته، وهذا ما أكده ابن خلدون في فصل: "لغات أهل الأمصار" فقال: (إن غلبة اللغة بغلبة أهلها، وأن منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم)[٣]. وهذا يحتم على المتخصصين في اللغة العربية بذل المزيد من الجهد لإنارة عقول الناشئة، وتبديد جهلهم بلغتهم، وتوعيتهم بما يحاك لها من دسائس تستهدف الهوية القومية والانتماء للأمة العربية.

---

(١) ينظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، كارم السيد غنيم، ص ٢٨.

(٢) دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، ص ٢٢٠-٢٢١، دار غريب للطباعة والنشر.

(٣) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، ٥٧/٢ ، دار يعرب- دمشق، ط. ١، ٢٠٠٤م.

ولما كان للغة العربية أهميتها في ترسيخ الهوية والانتماء العربي وإعادة الانسجام للنسيج اللّغوي المشترك، فإن هذا يؤرق أعداء العربية، مما جعلهم يسعون إلى محاولات توسعة اللهجات بين الشعوب لدحر الهوية العربية وتفكيك الوحدة القومية.

وأدرك الغزالي خطط الاستعمار في محاربة "القومية العربية" تمهيدا للقضاء على الإسلام؛ لأن "اللغة القومية" = "اللغة المشتركة" تجمع القوم على لسان واحد، وعلى كتاب واحد وعلى تراث واحد فيقول: (إن الاستعمار يحارب "القومية العربية" مدفوعا بضغينته على الإسلام. فإن هذه القومية سواء كانت تجديدا لنعرة جاهلية، أم تمشيا من أساليب الحياة المستحدثة فإنها – في نظر الاستعمار– قد تضمن الخلود للغة التي يحاربها من قرن. وإذا خلدت هذه اللغة، فإن التراث الأدبي للإسلام سيتاح له حياة جديدة، وذلك ما يكرهه أشد الكراهية ويريد إسدال آلاف من الحجب عليه).[١]

وإزاء هذا العداء للعربية أخذ الغزالي يحذر من تعدد اللهجات خشية تفكيك وحدة الأمة، ووحدة البلدان العربية واستقلالها فيقول: (ولا شك بأن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وأن اللغة المشتركة هي وعاء لشعور الأمة، وصياغة له، وهي أوعية تفكير الأمة. فإذا تعددت اللغات تخشى أن تتعدد الأوعية، وتتمزق وحدة الشعور، وبالتالي نفتقد بعض خصائص وميزات الأمة الواحدة نظرا لتشعب اللغات) .[٢]ويرى أن اللغات عموما ليست فقط أداة تعبير أو وسيلة تفاهم بين أصحابها ولكنها أساس تجمع عقلي وعاطفي بعيد الآماد. وأن العربية خاصة بناء أمة، وقوام دين، وضمان حياة. وأن

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص ٣٩.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن، ص ١٩٤، وينظر: حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي، ص ٩٤.

الألفة غالباً تكون متجذرة أكثر بين أصحاب اللسان الواحد[١]. لذا فإنه عدّ الفصحى من مقومات الوحدة اللغوية والأدبية التي أظلت وطننا العريض أعصرًا طويلة، وكانت طابعًا لهذا الامتزاج الرائع في أسلوب التعبير ونسق الأداء .[٢]

والقومية التي يعنيها الغزالي هي القومية المرتبطة بالدين ويرتبط بها الدين[٣]. وليست القومية الخادعة التي نبذت الفصحى والإسلام معا فهذا ما يحذر منه قائلا: (وفى عصرنا هذا رأينا عجبا، رأينا العرب يبتعدون عن الإسلام ويعتزون بقوميتهم.. وتفرست في هذه القومية المزعومة، ووضعت يدي في جرابها، فوجدت زهدا في الإسلام وفي لغته الفصحى على حد سواء! وباسم القومية العربية ازدهرت الإنجليزية والفرنسية والعامية، وذيلت لغة القرآن وتقهقرت) .[٤]

ولما كان هنالك أمم كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها القومية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول الأوروبية. فإن الغزالي يرد على أعداء القومية العربية بأن الأمة العربية أولى بالحفاظ على لغتها ووحدتها؛ لشرف لغتنا ومكانتها المقدسة ودعا إلى لغة قومية مشتركة فقال: (إن شعوب الأرض المحترمة لا تفرط في تراثها اللغوي. فكيف يستنكر ذلك على أمة ذات رسالة كبرى، لها دين يقدس اللغة العربية ويجعلها لغة التخاطب الرسمي بين مئات الملايين من المسلمين؟ بل لغة المناجات الأولى في

---

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص ٣٩.

(٢) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ٩٥.

(٣) ينظر: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص ١٦٤، وحصاد الغرور، ص٧٩.

(٤) نحو تفسير موضوعي، محمد الغزالي، ص ٣٧٨، وينظر: حصاد الغرور، ص ١١٧.

صلوات المسلمين لله رب العالمين؟ وليس أمر اللغة فقط هو المهم، بل أمر الأدب العربي من شعر ونثر وعلم وفن)[١] . فاللغة لها دور فعال في تكريس الانتماء للأوطان، وقدرة وتأثير كبير في ترسيخ الولاء بين أصحاب اللسان الواحد.

ويدلل على أثر الفصحى في وحدة الأمة بالكتاب العربي الذي يتنقل بين أرجاء الوطن العربي، ما يكاد يخرج في المغرب حتى يتلقفه أهل المشرق، وإنه لخير رباط لوحدة الأمة، ووحدة الفكر العربي وتواصله وإن تباعدت الديار فيقول: (إن الكتاب العربي الذى يصدر في مصر وينتقل بين الدار البيضاء غربا و"سور أبايا" شرقا هو الحبل الروحي المتين بين مصر وجاراتها العربيات وشقيقاتها المسلمات) .[٢] فرغم تعدّد لهجات الأقطار العربيَّة، إلّا أنَّ ما يجمعهم هو الفصحى التي يلجأون إليها ليفهم كلّ منهم الآخر، وهذه وحدة اللغة الخليقة بأن يجاهد في سبيلها العرب كافة.

التحدي الثالث: سيطرة اللهجات المحلية في وسائل الإعلام:

الإعلام: هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير، وروحها، وميولها، واتجاهاتها، وفي نفس الوقت (فهو أولاً وقبل كل شيء يعتبر من أهم مؤسسات التشكيل الثقافي، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا: بأن جميع مصادر التشكيل الثقافي على تنوعها أصبحت بحوزة الإعلام، حيث إنه أصبح يغطي كل الجوانب الإنسانية).[٣]

---

(١) ينظر: كفاح دين، محمد الغزالي، ص ١٩٦.

(٢) كفاح دين، محمد الغزالي، ص ١٩٦. وينظر: حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي، ص ٦٦.

(٣) الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، مقدمة الكتاب بقلم: عمر عبيد حسنة، ص ٢٨، سلسلة كتاب الأمة، ط. ١، عدد: ٨٤، رجب١٤٢٢هـ.

ولا يبالغ الشيخ الغزالي عندما يقول إن دور الإعلام ومهامه خطيرة ودوره يشبه دور مَنْ في الميدان: (إن الجهاد الأدبي صنو الجهاد العسكري، وأثر القلم والصوت في ميدان الإعلام لا يقل عن أثر المدفع والصاروخ في ميدان القتال) .[١]

وإذا كان الإعلام له هذه الخاصية عبر الإذاعة أو الصحافة المكتوبة، أو القنوات الفضائية ، وإذا كان النشاط الإعلامي من أكثر الأنشطة الاجتماعية استخداماً للغة، فإنه يستطيع أن يوظف طاقاته المخلصة والمكثفة من أجل وضع الفصحى في المكانة اللائقة بها، ودعمها وتعزيز انتشارها بين المتحدثين بها، وذلك باستخدام مفردات اللغة الفصحى والألفاظ الأدبية للتعبير عن الأفكار والمواقف، في المقالات والحوارات والتعليقات والمناقشات، وبرامج الترفيه، وبرامج الأطفال، والبرامج التعليمية عبر الإذاعة أو التلفاز. وهذه البرامج تستقطب شريحة عريضة من الجمهور.

لكن للأسف الواقع أن الإعلام فقد رسالته وأسرف في استخدام اللهجات المحكية، فضلا عن الأخطاء اللغوية التي تفتقد القواعد والألفاظ الصحيحة من المذيعين، وكثرة استعارتهم للألفاظ الأجنبية، في الوقت الذي تعاني فيه مدارسنا وجامعاتنا من ضعف في اللغة. وهذا ما استنكره الغزالي فقال: (إن لغة التخاطب والحوار أخذت تتجه بقوة إلى اللهجات العامية، واستطاع الغزو الثقافي في كثير من الإذاعات والصحف أن يبعد العربية عن هذا المجال)[٢] . وكذلك يستنكر على إذاعة جمهورية مصر العربية استعمال اللهجة العامية، ودحرجة الفصحى من مكانتها التقليدية فيقول: (حتي إذاعة جمهورية مصر العربية تنطق بالعامية الهابطة أكثر مما تنطق بالعربية الفصحى.. ولا أدرى

(١) الحق المر، محمد الغزالي، ٧٤/٦.

(٢) ظلام من الغرب، محمد الغزالي، ص ١٢٢.

لماذا تعامل اللغة العربية وحدها بهذه الخطة المنكورة المحقورة).[١]

وفي عملية إحصائية قال الأستاذ سالم مبارك الفلق : (إن أعلى نسبة للفصحى في الإعلام نلاحظها في البرامج التي تعتمد الخطاب الرسمي: كنشرات الأخبار، والتقارير، والمناسبات السياسية، والمسلسلات الدينية ... وغيرها، وأعلى نسبة للعامية نجدها في برامج الأطفال، والأسرة، والبرامج المنوعة والترفيهية، والمسلسلات المعاصرة، والأغاني بكل لهجاتها) .[٢]

على أن وسائل الإعلام في بداياتها كانت ناهضة باللغة العربية وتعد من العوامل المهمة التي تركز عليها الأمم في إبراز الوجه المشرق لتراثها وانجازاتها ومستقبلها. ثم تحولت عن مسارها لتعيش أزمة حقيقية ممنهجة. وعمدت إلى إغراق الإعلام باللهجات العامية، والكلمات الأجنبية على حساب الفصحى، وإخراجه عن رسالته الإعلامية. ويؤكد هذا أحد الباحثين بقوله: (سبقت الإذاعة التلفاز في دخول العالم العربي، لكن التلفاز كان أكثر تأثيراً وجذباً للمشاهدين لكون اللغة تخاطب في المتلقي حاسة واحدة، والتلفاز يضيف بعداً آخر للكلمة المنطوقة، ولا يمكننا إغفال الدور الذي قامت به هاتان الوسيلتان في نشر الفصحى، وذلك في بداية إنشائهما، إذ أنّهما اعتمدا الفصحى في مخاطبة المتلقي، فضلاً عن العديد من البرامج النحوية والأدبية والتعليمية. لكن هذا الحرص على العربية وعلومها ما لبث أن تضاءل شيئاً فشيئاً حتى انقلب إلى حرص على العامية المحلية، ونبذً- بل محاربة – للفصحى ولكل ما يمت إليها بصلة، وتحول ذلك الدور الكبير في نشر العربية إلى دور كبير في هدم العربية وتقويض دعائمها، بطرق متعددة، وأساليب مقصودة وغير مقصودة، لكنها في النهاية تثمر نتيجة واحدة، هو إضعاف

---

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٦٣.

(٢) اللغة العربية التحديات والمواجهة، سالم مبارك الفلق، ص ٢٣. بدون اسم ناشر.

اللغة العربية).[١]

ويبين الغزالي أن اللغة العربية الفصيحة الناضجة، هي التي أنزل الله كتابه الكريم بها. وهذه اللغة القوية قد تميز بها العرب دون سواهم، وأمام هذا التكريم ما كان ينبغي للعرب سوى الاهتمام بها والحفاظ على فصاحتها، وإقصاء الإعلام عن اللهجات العامية والرطانات الأعجمية، ويطالب وسائل الإعلام بالعودة إلى الفصحى فيقول: (هناك لغات لم يشرفها الله بوحي، ولم تصحب حضارة إنسانية مشرقة يخدمها أبناؤها بذكاء نادر، فما دهى العرب حتى تركوا لغتهم توشك أن تكون من اللغات الميتة أو الثانوية في هذه الدنيا؟ إننا عجزنا عن جعل اللغة العربية لغة أولى بين الألف مليون مسلم الذين يعتنقون الإسلام، وهذا وحده فشل ذريع نؤاخذ به يوم الحساب. ويرجع هذا الفشل إلى أن العرب أنفسهم لا يجلون لغتهم، بل لقد استطاع الاستعمار الثقافي أن يكرهها لهم أو يحقرها لديهم. فأي بلاء هذا؟ والمطلوب الآن للفور إقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عن جميع منابر الصحافة والإعلام وإعادة الحياة إلى اللغة الفصحى في كل محفل) [٢] . ويتساءل: لماذا تبعد لغة التخاطب في أكثر الإذاعات عن الأسلوب العربي مؤثرة اللهجات العامية؟.[٣]

ومع تنامي وسائل الاتصال وسعة انتشارها بما تملكه من نفوذ جماهيري أصبحت من العوامل الأكثر تأثيراً في تدهور اللغة العربية، فمع

---

(١) اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجا – آثار ومتطلبات، أ. د. خديجة الحمداني، ص٧٣١ ، مجلة مداد الآداب ، عدد خاص بالمؤتمرات، ٢٠١٨=٢٠١٩م.

(٢) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣) حصاد الغرور، ص ١٠٥. وينظر: مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ص ٢٢٣.

ظهور ما يُسمى بعصر العولمة وتحديدا من أواخر التسعينات من القرن العشرين وظهور وسائل الاتصال الحديثة تضاعفت التحديات أمام الفصحى. وقد أخذت صورا مختلفة بما فيها الإذاعة والتلفزيون، والمجلات والصحف، وشبكات الإنترنت، ووسائل الاتصال الاجتماعي مثل الفيسبوك، وتويتر، وانستغرام، والمدونات الشخصية، وغيرها. فلو ألقينا نظرة عابرة على هذه المواقع لتبين لنا كيف استطاعت الإنجليزية أن تفرض هيمنتها ومصطلحاتها على وسائل الإعلام الحديثة وإقصاء اللغات الأخرى بما فيها اللغة العربية. وهذا تحد خطير تواجهه اللغة العربية في هذه الآونة.

وأخيرا فإن الغزالي يود أن يكون الإعلام ذا طابع إسلامي له عناية باللغة: (إن العناية باللغة العربية جزء حقيقي من عمل الإعلام الإسلامي، وخطوة مقصودة ليعرف العالم أجمع من نحن ؟ وما رسالتنا؟. وتلك هي الوظيفة العتيدة لأجهزة الإعلام، ومنها تبدو النظرية الإسلامية للدعاية الإسلامية والعلاقات الإنسانية)[١]. ويطالب بـــ (مضاعفة الجهد في وزارات الإعلام لجعل البرامج الموجهة على درجة من الكفاية الثقافية؛ لتستطيع خدمة اللغة العربية، وتعليمها لمن يجهلونها وكذلك لدعم القيم الدينية، ورد الشبهات التي تثار حولها).[٢]

التحدي الرابع: التدريس باللغة الأجنبية في بعض المدارس والجامعات:

يرى الغزالي أن نقل العلم إلى لغة الأمة هو الأمر الطبيعي الفطري، الدال على تمام الاستقلال، واكتمال الحرية وسيادة الأمة سيادة حقيقية في كل شئونها، وأن بقاء العلم باللغة الأجنبية في أية أمة من الأمم دليل تبعيتها لغيرها وهو بصمة الاستعمار الباقية على جبينها .[٣]

---

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٥٧.

(٢) مستقبل الإسلام خارج أرضه، محمد الغزالي، ص ٩٨.

(٣) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٦.

ولا ريب أن الأمم تُعنى بلغاتها عناية فائقة، فمهما يكن من أمر أو ظرف قاهر لا يمكن أن تتخلى عن لغاتها أبداً؛ لأنها تدرك أن بقاءها مستمد من بقاء لغاتها، فاليابان قبلت كل شروط الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية إلا شرطاً واحداً لم تقبل به، وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فكانت اللغة اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة. وفي فيتنام دعا القائد (هوشي مينه) أبناء أمته قائلا: لا انتصار على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم.(١)

وبداية يشير الغزالي إلى أننا كنا ندرس العلوم كلها بلغتنا العربية منذ عهد محمد علي حتى جاء الاحتلال المشئوم ، فأصدر الإنجليز قرارا سنة ١٨٨٩م، يرغمون فيه المصريين على أن يتعلموا باللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية؛ وذلك لتحقيق أهداف استعمارية قاتلة. منها قصر التعليم على طائفة خاصة وطبقة معينة، تدين لهم بالولاء وتتولى الوظائف الحكومية. ومنها إضعاف الروح القومية بين المتعلمين؛ لأن اللغة الأجنبية التي يتعلم بها المرء، تؤثر في عقليته وتفكيره، وتوجه ولاءه توجيها بعيدا عن أهداف أمته. لذلك قاوم المصريون المخلصون هذا القرار الاستعماري الغاشم.. ولما تولى سعد زغلول نظارة المعارف سنة ١٩٠٦م، أصدر قرارا قوميا، يلغي القرار الاستعماري السابق، ويقضي بتعريب التعليم في جميع المراحل التعليمية. ولكن الإنجليز حاربوا تعريب التعليم العالي بكل قواهم حتى إنهم أخرجوا سعدا من نظارة المعارف، إذ رأوه مصرا على التعريب .(٢)

وتغريب التعليم كما يذكر الغزالي هو سياسة ممنهجة فرضتها القوى الاستعمارية منذ أن دخلت عدداً كبيراً من البلاد العربية والإسلامية؛ لتمكين

---

(١) اللغة العربية وتحديات العصر، محمود أحمد السيد، ص ١٦٨.

(٢) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٥.

لغتها وثقافتها وتجهيل الأمة بلغتها واستبدالها بلغاتها الأجنبية، وإبعاد شعوب هذه البلاد عن مصادر الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب التراث، وقال في ذلك: (واتجه الغزو الثقافي إلى لغة القرآن فأصابها إصابات قاتلة، إذ عزل هذه اللغة عزلا تاما عن تدريس العلوم، فلا وجود للغة العربية في كليات الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو العلوم أو غيرها من الكليات التي تدرس الكون والحياة. واللغة الإنجليزية هي لغة العلم في البلاد التي خضعت للاستعمار الإنجليزي، واللغة الفرنسية هي لغة العلم في البلاد التي خضعت للاستعمار الفرنسي..) .[١]

ويذكر الغزالي أن هذا ما فعله أيضا الاستعمار باللغة العربية – بوسائل الإكراه – في القارة الأفريقية حيث فرض عليها لغة الغازين وجعلها لغة إجبارية في المدارس والجامعات، واعتبارها هي اللغة الأولى في البلاد، مع استبعاد اللغة العربية.[٢]

وهذه البلدان العربية التي أفسحت المجال للغات الأجنبية في جامعاتها ومدارسها وأزاحت العربية من لغة العلم والدرس، بدعوى أنها غير صالحةٍ لهما في هذا العصر ولّد انعكاساً سلبيًا عليها، والنتيجة الملموسة أننا لم نرها تقدمت بهذه اللغات الأجنبية التقدم الذي ينبغي أن يكون، ولا هي حافظت على تفوقها اللغوي الذي ورثته عبر أجيال وقرونٍ متعاقبةٍ، بل نجدها ترفل في أثواب التخلف والتبعية للغير .[٣]

ويشير الغزالي إلى الانعكاسات السلبية جراء سيطرة اللغة الأجنبية على الطب وعلى المجتمع بأسره، وكيف أن المريض صار لا يدري شيئا عن

---

(١) ظلام من الغرب، ص ١٢١–١٢٢. وينظر نحوه في: معركة المصحف، ص ١٨٥.

(٢) سر تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي، ص ٣٣.

(٣) العربية الفصحى وأبرز التحديات المعاصرة التي تواجهُها، عبد الوهاب ابن عبد العزيز الحداد، ص ٥٦، ٣(١) مجلة الضاد، ٢٠١٩م .

دائه، ودواءه فيقول : إن المريض الآن ليذهب إلى طبيبه في حي السيدة زينب مثلا، فيخرج من عنده بورقة قد كتب عليها بالإنجليزية دواؤه، وداؤه، وكأنه يعيش في روديسيا ، أو في جنوب إفريقيا ، ولا أقول في لندن أو واشنطن!! [١]. ويستنكر حال الأمة فيقول: (وفى الوقت الذى تحيا فيه اللغات الميتة فتنشط الصهيونية في بعث العبرية، وتنشط الهند في تمزيق الأكفان عن لغتها البالية، في هذا الوقت تبعد اللغة العربية عن ساحات العلم، وتصر الجامعات الحديثة عندنا على رفض التعليم بها) [٢].

وفي كتابيه: "حصاد الغرور" و"كفاح دين" عالج الغزالي كثيرا من قضايا اللغة العربية في التعليم والتدريس والتحديات التي تواجهها في كثير من الدول العربية كشيوع الدراسة باللغات الأجنبية وإقبال الأعداد الهائلة من أفراد الشعوب على إلحاق أبنائهم بمدارس اللغات، وفضح فيهما خطط الاستعمار وسياساته في محاربة التعليم باللغة العربية في هذه الدول. ويقول على سبيل المثال: (إن هذه السياسة انتهت بالقضاء على العروبة في أرتيريا، فإن السلطات الأثيوبية شنت حملات شعواء على اللغة العربية- وهى لغة البلاد الرسمية وفق المادة ٣٨ من دستور أرتيريا- وبدأت هذه الحملات بإهمال الطلبات المكتوبة بهذه اللغة، ثم بإزالة اللافتات العربية. واستطاعت أخيرا أن تمنع تدريسها في شتى مراحل التعليم الرسمي منه والشعبي. وقد أحرقت الكتب العربية التي استوردها وزير المعارف الأرتيري من القاهرة. أما خريجو الجامعات العربية فيمنحون نصف مرتب خريجي الجامعات الأخرى حتى تموت رغبة الشباب في كل دراسة عربية. وفى سنة ١٩٦٣ منعت الحبشة تدريس الإسلام إلا باللغة الأمهرية؛ لأنها تعلم أنه لا يوجد

---

(١) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١١٤. باختصار.

(٢) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١٠٦.

كتاب واحد عن الإسلام بهذه اللغة. وهكذا قضت الحبشة بجرة قلم على مستقبل دين وشعب، والعرب ينظرون واجمين).[١]

وطلب الغزالي من المسؤولين وأصحاب القرار إنقاذ اللغة العربية من الضعف الذي تمر به في بلادنا، وتخليصها مما شابها من اللحن والعجمة فقال: (إننا نشكو من شيوع اللحن وضعف الإعراب بين الكبار والصغار فهل تتخذ الخطوات لتحسين الأداء وضبط القواعد أم توجه إلى اللغة المهيضة ضربة أخرى للقضاء عليها) .[٢]

التحدي الخامس: التفريق بين لغة العلم ولغة الدين:

وهذه دعوة ماكرة إذ تؤدي إلى جمود اللغة العربية وحصرها في المساجد والمعابد بحيث تكون هي لسان الفرائض والصلوات والأدعية والأذكار وحسب، ومن ثمَّ عزلها عن لغة السياسة، والعلم، والأدب، والصحف، والمجلات، والمؤسسات، والمدارس، والأندية الثقافية، وسائر شئون الحياة. ويستطيع المستشرقون وأعوانهم بهذا محو الطابع العربي واللفظ العربي من آفاق نشاطنا كله، وأن تزول صبغتنا القومية على مر الأيام. وأول من دعا إلى ذلك المستشرق الألماني "ولهلم سبيتا" الذي وظف بدار الكتب المصرية، وألف كتابا عن "قواعد اللغة العامية في مصر". وادّعى فيه أنّ العاميّة لن تؤثّر بحال على الشعائر الدينيّة، فلغة الصلاة والطقوس الدينية ستظلّ كما هي، ولن تتغيّر مطلقًا[٣]. وأكد ذلك المستشرق "ارنولد

---

(١) حصاد الغرور، محمد الغزالي، ص ١٩٤.

(٢) الحق المر، محمد الغزالي، ١٢٦/٥.

(٣) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية، د. نفوسة زكريا، ص ٢٢، وبعد نقلها كلام "سبيتا" عقبت الدكتورة نفوسة على هذا التضليل فقالت: "هذا زعم باطل؛ لأن الناس إن اتخذوا العامية أصبحت لغة الطقوس الدينية لغة مجهولة، وأصبح ترديد الناس لها ترديدا آليا مما يدعوهم بعد قليل إلى الانصراف عنها، كما انصرف المسيحيون في مصر عن ترديد صلواتهم باللغة القبطية".

توينبي" حيث هاجم العربية ورآها لغة دينية لا تصلح إلا للطقوس الدينية فقط كالصلاة والدعاء، شأنها شأن العبرية لغة الكتاب المقدّس.(١)

وهذا هدف المستشرقين منذ أن بدأت دراستهم للغة العربية حيث (زعموا أن العربية لغة غير صالحة، وأن قواعدها معقدة، وإعرابها صعب، وأنها تراث بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة، وأنها لغة الدين التي جمدت به).(٢)

ويكشف الغزالي عن أبعاد هذه الدعوة وخطورتها؛ فيقول: (هناك الآن دعوة خطيرة وهى: التفريق بين لغة العلم ولغة الدين. هناك لون من التآمر على القرآن لإزاحة اللغة العربية، وذلك باعتمادها لغة الدين. أما العلم فلابد أن يكون بلغة أخرى! بمعنى: أن تكون هناك لغة للمعبد وهى العربية، ولغة للمعهد العلمي وهي الإنجليزية أو الفرنسية، أو ما إلى ذلك. وهذه قضية خطيرة جدا، وشيئا فشيئا، سوف تنفصل العربية عن الحياة، ويحاصر عالم الدين نفسه في المسجد ليكون بعيدا عن أي استعداد لاستيعاب العصر.. وسوف يكون انقطاع عن التواصل اللغوي، وإدراك الميراث الثقافي، والتفاهم مع القرآن بالنسبة للأجيال القادمة.. فالقضية ذات أبعاد متعددة وخطيرة).(٣)

التحدي السادس: إنكار المجاز

ومن التحديات الداخلية للغة العربية التي واجهها الشيخ إنكار بعض العلماء أو الطوائف الدينية وجود المجاز في اللغة العربية، وهو تحد جديد قديم إذ أنكره قديما أحمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية

---

(١) اللغة العربية التحديات والمواجهة، الأستاذ: سالم مبارك الفلق، ص ١٧ .

(٢) ينظر: الزحف على لغة القران، أحمد عبد الغفور عطار، ص ٤٧، ط: بيروت، ١٩٦٥م.

(٣) كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص ١٩٠.

(٦٩١-٧٥١هـ) – رحمهما الله –. وبظهور الحركة الوهابية والسلفية عاد إنكار المجاز من جديد يقول الغزالي عن ذلك: (رأيت ناسا يعتقدون أنه لا مجاز في اللغة العربية كلها، ويرون ذلك من السلفية) .[١]ويقول: (إن المجاز موجود في الكتاب والسنة؛ وآداب العرب، بل موجود في ألسنة الناس كلهم من عجم وعرب). [٢]

بداية يبين معنى المجاز، ويعطي أمثلة مجازية موفقة فيقول: (وعلى سنة القرآن في التعبير البلاغي يجئ نظم الآيات فنحن نقول: تأخذ الأفران وقودها من الأخشاب الجافة والأعواد اليابسة. ونقول: يأخذ السقوط أهله من الكسالى والقاعدين. وهذه كلها عبارات مجازية فلا الأفران تأخذ ولا السقوط يأخذ.. وعلى هذا النحو جاء التعبير القرآني: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (سورة الأعراف: ١٧٩)، والمراد أن القلوب المحجوبة والعيون المغلقة تقود أصحابها إلى جهنم وعلى كل امرئ يريد النجاة أن يفتح قلبه وعينه وذلك في مقدوره بيقين).[٣]

وعندما تعرض لحديث: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مُقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ) . [٤]قال:

---

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص ١٠٦، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، (د . ت).

(٢) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ٧٩.

(٣) نحو تفسير موضوعي، محمد الغزالي، ص ١٢٣-١٢٤.

(٤) متفق عليه، أخرجه: البخاري كتاب الأدب: باب من وصل وصله الله، ٦/٨ برقم (٥٩٨٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ٧/٨، برقم (٢٥٥٤).

وهنا مبحث لغوي طريف ثار عند شرح الحديث قال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتبرٌّ أو تُعق إنما هي معنى من المعاني كالعلم، والعدل، والرحمة.. إنها ليست جسما، إنما هي قرابة ونسب، يجمعه رحم والده، فيتصل بعضه ببعض. والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام، فكيف يفسّر الحديث؟ قال: إنما هو ضَرْبُ مثل جرى على عادة العرب في المجاز والاستعارة.. والمراد تعظيم شأن الرحم وبيان إثم قاطعها) .[١]

وقال: (وقد يكون اللفظ في اللغة مشتركا أو مجملا، أو مترددا بين الحقيقة والمجاز، فإن بعض الصحابة فهم من قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(سورة البقرة: ١٨٧) ، أن المراد حبل أبيض وحبل أسود، حتى عرفهم الرسول بأنه بياض النهار وسواد الليل).[٢]

وأثار الغزالي أزمة إنكار المجاز في أكثر من كتاب، وأثبت في أكثر من موضع أنه ما من لغة إلا تنطوي على مجاز كثر أو قل، حسب الحالة النفسية والاجتماعية التي يحياها أهل اللغة، إلا أنه في العربية أكثر من أي لغة. ولا يمكن للخطاب اللغوي إلا أن يسير متنوعاً بين الحقيقة والمجاز. وفي كتابه " كيف نتعامل مع القرآن" بين أن المجاز موجود في القرآن وفي اللغة وفي كل لغات الأرض، وناقش "ابن تيمية" ورد عليه إنكاره له، ووضح مخاطر ذلك على اللغة والعقيدة وما يجر إليه من تجسيم. فقال: (لم ينشغل "ابن تيمية" بالتفسير؛ لأنه يرى أن معظم آيات القرآن واضحة، وما يحتاج إلى تفسير منه شيء قليل. والمهم أنه يأخذ القرآن كله كمرجع للحكم والأخذ

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص ١٤٣، دار نهضة مصر، ط. ١. (د . ت).

(٢) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، ص ٩.

في الأمور. لكنى أعجب لأمرين فيه: الأمر الأول: أنه أنكر المجاز في القرآن، وفي اللغة، وهو ليس من رجال الأدب واللغة! ويخيل إلي أن إنكاره للمجاز كان بدافع من إيمانه الراسخ بأن يجتاح كل شيء.. لكن هذا لا يجوز؛ لأن المجاز بديهي في القرآن.. وعندما أقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ (سورة يس: ٨)، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ (سورة يس: ٩)، لا أجد من يقول: إن هناك أغلالا وسدودا! لا سد الفرات، ولا السد العالي.. فالمقصود سدود وأغلال معنوية.. وتلك كلها مجازات.. والمجازات موجودة في لغات الأرض، وليس في اللغة العربية وحسب) .[١]

ويذكر في موطن آخر: (سألني سائل: تذكر حديث الإبراد بصلاة الظهر؟ لأن شدة الحر من فيح جهنم؟ قلت: نعم. قال: جاء في الكلام عن فيح جهنم أن النار اشتكت إلى الله قائلة: أكل بعضي بعضا.. فأذن لها بنفسين في الصيف والشتاء. فأشد ما تجدون من الحر في الصيف فهو من أنفاس جهنم، وأشد ما تحسون من برد في الشتاء فهو من زمهرير النار[٢]. قلت: ذلك تقريبا معنى حديث. قال: أتؤمن به؟ قلت: لا أدرى ماذا تريد؟ الإبراد بالظهر مطلوب تجنبا لوقدة الحر ولا غضاضة في ذلك، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥). قال: أسألك عن المعنى المذكور في الحديث؟ أتؤمن بأن جهنم شكت بالفعل وأن الله استمع إليها، ونفَّس عنها؟!.. قلت: كون النار تكلمت بلسان فصيح وطلبت ما طلبت فهم لبعض

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر رقم: (٥٣٦)، ومسلم، في المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر رقم: (٦١٥).

الناس، ولهم أن يقفوا عند الظاهر الذى لا يتصورون غيره، وهناك رأي آخر أنا أميل إليه وهو أن هذا أسلوب في تصوير المعاني يعتمد على المجاز والاستعارة..

وهنا تنمر السائل وبدأ في التشنج وقال: أكثير على قدرة الله أن تتكلم النار؟ أما يقدر ربنا أن تتكلم الحجارة؟ وأجبته: ما دخل القدرة الإلهية هنا؟ إن العلماء يفهمون النصوص على ضوء اللغة العربية، وما نقل إلينا من تراكيبها، وقدرة الله فوق الظن والتهم! إن العرب الأقدمين أجروا على ألسنة الجماد والحيوان كلاما ما نعلم نحن أنه ليس على ظاهره، وقد ذكرت في مكان آخر المثل العربي: "قال الجدار للوتد: لم تشقني؟ قال: سل من يدقني" وجاء مثل آخر على لسان الثور المخدوع: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، والجدار ما تكلم، والثور ما نطق!.. ثم قلت يائسا: ومع ذلك فإذا كنت ترى أن الجدار نطق والثور تكلم فلك مذهبك، ولا دخل للسلف أو الخلف في الموضوع كله! وعاد الشاب يقول: هل في القرآن مجاز؟ ...).[١]

فالشيخ يرى أن المجاز ليس إلى نُكرانه سبيل ولكن ينبغي الاعتدال في استعماله لا سيما في نصوص العقيدة؛ لأن المسرفين في المجاز ينتهون إلى ما يشبه التجريد والتعطيل، وأن المسرفين في الحقيقة يكادون يقعون فيما فروا منه، من تشبيه.[٢]

التحدي السابع: العمالة الأجنبية الوافدة:

من بين التحديات المعاصرة للغة العربية "العمالة الوافدة" والتي تتواجد بأعداد كبيرة في بعض الدول العربية وخاصة دول الخليج العربي لتوفر فرص عمل مناسبة لهم، ولعل هذه العمالة المنزلية من الأجانب تشكل خطرا

(1) هموم داعية، محمد الغزالي، ص ١٥-١٦.

(٢) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، ص ٥٦.

كامنا على اللغة العربية وذلك لاتصالها بشكل مباشر مع الأسرة العربية، وخاصة الأطفال منهم الذين يبدأون باكتساب اللغة من المحيطين بهم. ومن المفارقة التي تم ملاحظتها أن الأسرة العربية لا تبذل أي جهد في تعليم هذه العمالة اللغة العربية أو القرآن الكريم للمسلمين منهم، بل تعمد إلى تقليد ومجاراة العمالة في لغتهم الأجنبية في الحديث معهم، على عكس البلدان الأجنبية إذ يتمسكون بلغتهم الأم وإن كانوا على دراية بلغة المتحدث معهم(١).

وبهذا الصدد يذكر الغزالي عن فرنسا فيقول: (لقد استصدر وزير الثقافة في فرنسا قانونا بمعاقبة من يستعمل كلمة أجنبية لها بديل يغني عنها في اللغة الفرنسية! وفرض ذلك في ميادين الإعلام والتعليم).(٢)

ومما يُؤسفُ له أن الدول العربية لا تُولي هذه القضية اهتماماً، ولا تُبذل الجهودُ في سبيل أن تتكلم العمالة الوافدة اللغة العربية. ويتعجب الغزالي من هذا الأمر بقوله: (لكن الذى يقع يستدعي العجب، فالعامل الأجنبي يجيء إلى أي بلد عربي، فبدل أن يتقن لغة القوم الذين ضمنوا معايشه، يريد بوقاحة أن ينقل الناس إلى لغته الأممية أو إلى اللغة الإنجليزية التي استعمرت بلاده، وقد يبقى سنين طويلة لا يفكر أبدا في تعلم العربية أو احترامها واحترام الناطقين بها!!) .(٣)

وقال في موطن آخر: (وقد جرح كرامتي أن أرى المرتزقة من أبناء الأجناس الأخرى يجيئون إلى الخليج العربي ليجدوا لهم معايش. فإذا هم ينقلون لغة الاستعمار الذى اجتاح أرضهم، وبدل أن يتعلموا لغة الناس الذين

---

(١) التحديات التي تواجه اللغة العربية أمام اللهجات المحلية واللغات الأجنبية في الوطن العربي، إعداد الباحث: عامر عقيل المطيري، ص ١٠، المجلة الإلكترونية الشاملة لكل التخصصات، العدد الثامن والثلاثون (شهر ٧) ٢٠٠١م.

(٢) الحق المر، محمد الغزالي، ٥/ ٨٩.

(٣) مستقبل الإسلام خارج أرضه، محمد الغزالي، ص ٩٨.

يعيشون بينهم ومن ثرواتهم يرغمون الآخرين على أن يتحدثوا معهم بالإنجليزية أو الفرنسية !! ما أشقى اللغة العربية بنا.. إننا نضيع شرائعنا وشعائرنا بهذا التهاون، ونرخص أنفسنا وتراثنا.. لقد فهمت قول حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية :[١]

رَجَعْتُ لنَفسي فاتّهَمْتُ حَصاتي ونادَيْتُ قَوْمي فاحْتَسَبْتُ حَياتي

هل نعيد للغتنا مكانتها وكرامتها فنرضي الله ورسوله؟) .[٢]

بل إنَّ بعض دول الخليج تفرض على الوافدين إليها للعمل والكسب أن يجيدوا اللغة الإنجليزية؛ بحجّة أنَّ شركاتها عالمية مشهورة ولها فروع في دول الغرب وبرامجها وتطبيقاتها باللغة الإنجليزية. يقول الغزالي في ذلك: (لقد زرت دول الخليج ونزلت بكثير من فنادقها الكبرى، ووجدت تواصياً غريباً بإهمال اللغة العربية وازدراء النطق بها. لغة التخاطب الفريدة هي الإنجليزية) .[٣] أمَّا دول المغرب العربي فسطوة اللغة الفرنسية لا تحتاج إلى توضيح؛ فقد أزاحت اللغة العربية وتربعت على عرشها!.

هذه هي أهم التحديات التي واجهت اللغة العربية وتصدى لها الغزالي في عصره وليس معنى هذه التحديات والتهديدات أن اللغة العربية إلى اندثار كما يزعم البعض؛ لأنها حاملة النص المقدس وهي السياج الأقوى للدفاع عن القرآن الكريم، وتحمل في طياتها عوامل القوة والبقاء. وكل هذه التحديات يمكن التغلب عليها لو خلصت إرادتنا وصدق أصحاب القرار، وسخرت وسائل الإعلام العربية والآليات التي بإمكانها أن تدعم صمود الفصحى أمام الأزمات والهجمات.

---

(١) من الطويل، ديوان حافظ إبراهيم، ص ٢٥٣، ط. المطبعة الأميرية– القاهرة.

(٢) الحق المر، محمد الغزالي، ١٢٨/٥.

(٣) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، ص ١٦٣.

ثانيا : جهود الغزالي في مسائل لغوية:

لقد برزت شخصية الغزالي اللغوية واضحة في كتبه وقد حاول ربط اللغة بالدين لذا جاءت بأنماط مختلفة؛ فهو في تناوله لبعض المسائل اللغوية لم ينتهج لها التقسيمات التي انتهجها اللغويون مرتبة على أبواب وفصول، وإنما فقط ربط الجانب اللغوي بالجانب الشرعي لأهميته في فهم نصوص القرآن والسنة واستخلاص الحكم. وتنوعت نظراته اللغوية في كتبه، وتوسعت لتشمل عددا من المباحث الدلالية، والنحوية، والصرفية، وجهوده كانت تستلهم أصالتها من جذور التراث العربي العريق، وكانت آرائه في اللغة تبعث في العقل اللغوي التأمل والتفكير والبحث. وقد بدا لي بالملاحظة والتأمل أن هذه الجهود آخذة جانبين أساسيين اندرج تحت كل واحد منهما فقرات، وهما: الجانب اللغوي، والجانب النحوي. وهي كالآتي:

أولا : الجهود اللغوية:

١ – دلالة الألفاظ اللغوية: وتشمل دلالة المفردة، الحقيقة والمجاز، والترادف.

أ– دلالة المفردة :

* يبين الغزالي معنى الإسلام ودلالته في اللغة، ويربطه بالدلالة الشرعية فيقول: وكلمة الإسلام في مدلولها اللغوي تعني التسليم التام لله، والخضوع لله والانقياد، والإنفاذ الكامل لما حكم به.﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(سورة النساء: ٦٥). إنها لا تعنى الخضوع الجزئي، أو الخضوع المشروط، أو الخضوع الكاره. إنها خضوع لله، ينقل الإيمان المستكن في القلب إلى عمل تصطبغ به الجوارح. ويترجم اليقين الخفي إلى طاعة بارزة في الحياة الخاصة والعامة. (١)

(١) الجانب العاطفي في الإسلام، محمد الغزالي، ص ٤٨، دار نهضة مصر، ط. ١.

* يبين دلالة مصطلح (القومية) في اللغة وهي كلمة لاقت رواجا في عصر النهضة بعد أن تمّ مفهوم "القومية" منها كما في " القومية العربية"، ويبين أن القوم: اسم جمع للرجال، واحده في المعنى "رجل" كما ذكره النحاة واللغويون، واختصاص القوم بالرجال صريح في القرآن والشعر، فيقول: (كلمة قومية لم تجئ في مصطلحات العرب رمزًا للمعنى الذي تعرف به الآن؛ معنى الولاء للجنس، والتعلق به وحده، والتعصب على غيره. فكلمة (قوم) في اللغة تعني: جنس الرجال، قال الشاعر :[١]

ومَا أدْري وسوفَ إخَالُ أدري أقَومٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نساءُ؟

وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾.(سورة الحجرات: ١١). فقوم هنا وهناك تعني الرجال وحدهم، أما إطلاقها لتدل على المصطلح السياسي المعاصر، فليس إطلاقًا عربيًّا؛ بل الإسلام هو الذي خلق من العرب في جزيرتهم أمة تخضع لحكم منظم، وتقوم بينهم دولة يصح أن تحسب في المجال الدولي، أما قبل الإسلام فإن العرب أنفسهم لم يكونوا يعرفون هذا المصطلح في حياتهم الاجتماعية، كما أنهم لم يعرفوه في مدلولاتهم اللغوية). [٢]

ب- الحقيقة والمجاز:

تعرض الغزالي – رحمه الله- لبيان كثير من الدلالات المجازية في القرآن وبيَّن الغرض من استعمال المجاز ومن ذلك:

* تعرضه لمعنى الساق عند العرب وأنه قد لا يراد به حقيقة معناه؛ إذ هو كناية عن شِدّة الأمر. ويستشهد له بالشعر حيث وظف الشعراء الساق في

---

(١) البيت من الوافر، لزهير بن أبي سلمى، في ديوانه، ص ٧٣. وفي الاشتقاق، ص ٤٦.

(٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، ص ٥٢-٥٣.

هذا المعنى، ويصحح المفاهيم التي كادت أن تقع في التجسيم، فعند شرحه لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (سورة القلم: ٤٢). قال: (وكلمة «يوم يكشف عن ساق» تعبير عربي أصيل قال ابن عباس: تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم فظيع يحتاج فيه الى الجد ومقاسات الشدة: شمر عن ساقك!. ولما سئل عن هذه الآية قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن. فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب. أما سمعتم القائل:[١]

سَنَّ لَنَا قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ ... وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقِ

وقال جرير:[٢]

أَلَا رُبَّ سَامٍ الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ ... إِذَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا

على هذا الأساس فهم ابن عباس – وهو ترجمان القرآن – الآيات، وتبعه العلماء من الصحابة والتابعين، وما نعرف إلا هذا التفسير للوحي الكريم.. حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وغريب الروايات، فذكروا كلاما آخر لابد من كشف حقيقته لخطورة مضامينه وشذوذها عما يعرف علماء المسلمين. قالوا: إن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان عصيب يجرى لهم يوم القيامة).[٣]

* ومن الألفاظ التي دلالتها مجازية عنده كلمة "جنب" مضافة إلى الله – عز وجل– قال: (قول بعض المتكلمين: إن لله "جنبا" أخذا من قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الزمر: ٥٦). وهو

---

(١) من السريع ، لم أهتد لقائله، وهو في البحر المحيط ٣١٠/٨، والدر المصون، ٣٥٨/٦.

(٢) من الطويل، لحاتم الطائي، وهو في ديوانه، ص ١٤، وفي الكشاف، ٥٩٣/٤.

(٣) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، محمد الغزالي، ص ٨١. دار نهضة مصر، ط. ٦.

ابتداع نشأ من الجهل بأن العرب لا تعرف "الجنب" في مثل هذا التركيب بمعنى العضو المعروف، ولكنها حين تقول: هذا يصغر في جنب ذاك، تريد: بالإضافة إليه؛ ذلك لأنه لا يتصور وقوع التفريط في "جنب الله" بمعنى العضو المعروف. الأمر الذى يوجب التأويل في المراد من الجنب، بأن يكون المراد به الجانب).[١]

ج- **الترادف:** يعرف علماء اللغة التّرادف بأنه: دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد. ومن أمثلته: (بر وقمح وحنطة) للحبة المعروفة[٢]. وظاهرة الترادف في اللغة لها مؤيدون يقرون بوقوعها في اللغة ويدافعون عن وجودها قديماً وحديثاً، كما أن لها منكرون كذلك .[٣]

وإذا كان أغلب الباحثين المحدثين أثبتوا وقوع الترادف في اللغة، إلا أنَّهم اتَّهموا اللغويين الأوائل بالمبالغة فيه فإن الشيخ الغزالي له رأي في الترادف قريب من هذا وعبر عنه بقوله: (تكثير المترادفات في اللغة، يحسبه قوم دلالة غنى في اللغة نفسها، ولا أراه كذلك. ماذا يعود على الناس أو على اللغة إذا كان للأسد مائه أسم بدل أن يكون له اسم أو اسمان ؟).[٤]

٢- الألفاظ اللغوية الغير دلالية:

* الاشتقاق :

اعتنى الغزالي بالاشتقاق العام وهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل،

---

(١) ليس من الإسلام، محمد الغزالي ، ص ١٠٧، دار نهضة مصر، ط. ٦، (د ت).

(٢) فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص ١٨٩، ط. دار نهضة مصر – القاهرة.

(٣) ينظر آراء المثبتين للترادف والمعارضين له في: المزهر، للسيوطي، ٣٠٤/١، والترادف بين النظرية والتطبيق، نور الدين المنجد، ٤٤- وما بعدها. دار الفكر المعاصر– بيروت، ١٩٩٧م.

(٤) كيف نفهم الإسلام، محمد الغزالي، ص ١٨٤.

بزيادة مفيدة كضارب من ضرب[١] . وله في ذلك منهج مطرد، فهو غالبا ما يقتصد بإيراد أصل اشتقاقي واحد للمفردة، ومن ذلك :

– قوله في اشتقاق الوضوء مستوحيا منه دلالته في اللغة، ودلالة الغسل أيضا: (والوضوء من الوضاءة أي: الحسن الباهر، ومعنى ذلك أنه فوق النظافة، إنه تَخْلِيَة وتَحْلِيَة، والنظافة قد تَعْنِي إزالة الأوساخ وحسْب! وكلمة الغسل في اللغة لا تعني إسالة الماء فقط، يقال: غسلت السماءُ الأرضَ. إذا كان المطر بالغ الشدة. وإذا فرض الإسلام غسل أعضاء معينة فهو يريد تدليكها بما يطهرها ولا يترك أثرًا منفِّرًا فوقها)[٢] . فهو يعتمد على الاشتقاق في توسعة الدلالة.

– ومن ذلك عندما تكلم عن طغيان وجبروت فرعون، وما توفر لديه من عناد، وجحود، وقسوة قلب عجيبة، ذكر اشتقاق الاسم عند العرب ليبين دلالة الفرعنة عندهم فقال: (لعل ذلك هو الذى جعل العرب يشتقون من الكلمة مادة لغوية: تفرعن، يتفرعن، تفرعنا.. فالفرعنة أصبحت مادة في اللغة العربية، وهذا معناه أن المسألة أصبحت شائعة في الأجيال) .[٣] فاستعمالات المادة "تفرعن" تدور حول معاني الجبروت والعناد .. وهو الأصل الاشتقاقي لهذه المادة.

– في حديثه عن الإسراء والمعراج قال الغزالي عن وسيلة المواصلات الخاصة بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم): (لقد امتطى البراق، وهو كائن يضع خطوه عند أقصى طرفه، كأنّه يمشي بسرعة الضوء، وكلمة (براق) يشير اشتقاقها إلى البرق، أي أنّ قوة الكهرباء سخّرت في هذه الرحلة) [٤].

---

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ٢٧٥/١.

(٢) مائة سؤال في الإسلام، محمد الغزالي، ص ٦٥.

(٣) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي ، ص ١٨١.

(٤) فقه السيرة، محمد الغزالي، ص ١٠٠، دار الشروق – القاهرة، ط. ١، (د ت).

فيثبت الغزالي وجود قوة البرق الخارقة = سرعة الضوء، في رحلة الإسراء استنادا إلى الأصل الاشتقاقي لهذه المادة.

ثانيا: الجهود النحوية:

أ- عرض الغزالي لطائفة من المسائل النحوية والآيات المُشكِلة الإعراب وهي تعد من المعضلات النحوية عند اللغويين، وقد تنوع تناوله لهذه المسائل، فهو تارة يذكر القاعدة وشاهدها أولا ثم يورد الآية المشكلة في إعرابها، وتارة العكس. ومن الأول قوله: (ومن أدلة العطف على اسم إن بالرفع قبل تمام خبرها، قول الشاعر [1]عن نفسه وحصانه، واسم الحصان قيار.

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدينةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وبعض الجهلة يحسب ذلك خطأ، ويتهجم على القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة المائدة: ٦٩) .[2]

وهذه الآية فيها إشكال في الإعراب وهو "رفع" المعطوف على اسم إن "المنصوب"، وكان يجب أن يقول: "والصابئين" بالنصب كما جاء كذلك في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٦٢).

ولفظة (والصابئون) هكذا ثبتت في المصحف الإمام وقرأ بها القرّاء

---

(١) من الطويل، لضابي بن الحارث، وهو في خزانة الأدب: ٣٧١/٣. والشاهد: في عطف قيار على محل اسم إن. ينظر: حاشية الصبان على الأشموني، ٤٤٧/١، المكتبة التوفيقية- القاهرة.

(٢) تراثنا الفكري بين الشرع والعقل، محمد الغزالي ، ص ١٨٨.

السبعة وعليها مصاحف الأمصار. وهي من أكثر الآيات التي أثارت الجدل بين النحاة، وقد ذكروا في توجيه إعرابها وجوهاً كثيرة، ذكر الغزالي منها الوجه المشهور الذي عليه جمهور المعربين حيث جعلوا: (والصابئون) في الآية، مبتدأ مقدّماً، وقدّروا له خبراً محذوفاً لدلالة خبر (إنّ) عليه، وأنّ أصل النظم: إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنّصارى لهم أجْرهم إلخ ، والصابئون كذلك، جعلوه كقول ضابي بن الحارث. وهذا قول جمهور أهل البصرة ، وهو مذهب الخليل وسيبويه وأتباعهما، فعندهم (والصابئون) مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه والنية به التأخير، كأنه ابتدأ على قوله: "والصابئون" بعد ما مضى الخبرُ[1]. والتقدير على هذا التقديم والتأخير في الآية يكون: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك أيضاً.[2]

ب – وأورد من الآيات المشكلة في إعرابها قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء:١٦٢) . والاختلاف في إعراب (والمقيمين)، "وكان الوجه أن

---

(١) الكتاب، لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قمبر، ت: عبد السلام هارون، 2/155, عالم الكتب – بيروت، ط. ٣ ، ١٩٨٣م، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، ت: د .عبد الجليل شلبي، ١٩٣/٢، عالم الكتب– بيروت، ط. ١، ١٩٨٨م، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري ، ٢٩٩/١، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، ٤٥١/١، ط. عيسى البابي الحلبي (د ت)، والبيان في غريب إعراب القرآن، ٢٩٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١٩٣/٢.

يقول: (والمقيمون الصلاة)، كما قال بعده: (والمُؤتُونَ الزكاةَ)؛ وهذا ما تقتضيه القواعد النحوية؛ وناقش الغزالي إعرابها وبين أنها نصب على المدح والاختصاص، ويستشهد على وروده بقول الشاعر:[١]

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النّازِلين بكلّ مُعْتَرَكٍ والطّيبونَ مَعاقِدَ الأَزْرِ.[٢]

ويبين الشاهد في البيتين فيقول: (والشاهد هنا في "النازلين" التي نصبت على الاختصاص، ثم عطف عليها نعت مرفوع. وهذا مأنوس في الأداء العربي، وإن جهله الجاهلون، وحسبوا في الكلام لحنا).[٣]

والآية فيها أوجه كثيرة في الإعراب، وما اختاره الغزالي هو على مقتضى قواعد النَّحو عند سيبويه وهو مذهب البصريين، الذين يرون القطع في مدح الصفات إذا طال بها الكلام. فهي عنده نصب على التخصيص بالمدح لبيان فضل الصلاة، على تقدير: أعني "الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ".[٤] أو واذكُر "المقيمين الصلاة"، وهو الوجه الذي رجحه النحاس[٥]. وعلى هَذَا الوجه الإعرابيّ يكون التَّقْدِيْر العامّ للآية الكريمة: (لَكِنِ الرّاسخونَ في العلم مِنْهُمْ والمؤمنون، يؤمنون بما أُنْزِلَ إليك وما أُنْزِلَ من قبلك)، وذَلِكَ على عدِّ

---

(١) من الكامل، وهما للخِرْنِق بنت بدر بن هِفَّان أخت طرفة بن العبد في ديوانها، ص: ٢٩، وفي مجاز القرآن: ٦٥/١، والشاهد أنها نصبت كلمة النّازِلين على المدح، أي: أعني النازلين.

(٢) علل وأدوية، ص ٩٥-٩٦ ، وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص ١٢٧-١٢٨.

(٣) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ، محمد الغزالي ، ص ١٨٧.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢١٢/١ .

(٥) إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس، ت: زهير غازي ٥٦/١، مطبعة العاني-بغداد١٩٧٧م.

"الرَّاسِخُونَ" مبتدأ وجملة "يُؤْمِنُونَ..." خبره، ثُمّ يأتي القطع على تخصيص المدح والتعظيم لبيان فضيلة الصلاة؛ أي "واذكُر المقيمين الصلاة"، ثُمّ يأتي القطع مرّة أخرى لبيان فضيلة الزكاة، فيبدأ بمبتدأ محذوف الخبر، والتَّقْدِيْر "وهُمْ المؤتون الزّكاة"، وبذلك تكون جملة (اذكُر المقيمين الصّلاة) اعتراضيّة بين الجملتين الاسميّتين المتعاطفتين، ثُمّ تأتي الجملة الاسميّة الجديدة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر)، وخبرها قوله: {أُولَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} .[1]

ج – وقد يورد المسألة إيراد من يذهب فيها مذهبا نحويا محددا، فقد وقف عند (ذو) من الأسماء الخمسة ولم يبين ما فيه من لغات وأحكام، وكأنه يميل إلى الاعتداد بلغة طيئ فقال:(ترد كلمة "ذو" بمعنى الذي، وهي لغة طيئ، وفي ذلك يقول الشاعر[2] متحدثا عن عفته، إذا ألجأته الظروف، فكان ضيفا على بعض الناس:

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ – عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأُبْكِي الْبَوَاكِيَا

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ – فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ – وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا.[3]

فالشيخ يذكر أن "ذُو" فِي لُغَة طَيئ لَا يستعملها مَوْصُولا غَيرهم وهي مَبْنِيَّة على الواو ولذلك يُسمُّونها (ذُو الطائية)، وَقد تعرب ويتغير آخرها

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٢٥٣/٢، ط. المكتب الإسلامي– بيروت، ط. ٣، ١٩٨٤م، روح المعاني، محمود شكري الآلوسي، ١/٦. ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) الأبيات من الطويل، لمنظور بن سحيم بن الفقعسي، في شرح ديوان الحماسة، ص١١٥٨.

(٣) تراثنا الفكري بين الشرع والعقل ، ص ١٨٨.

بتغير التراكيب.[١]

وليست هذه معاني "ذو" كلها، إنما "ذو" على وجهين بمعنى: صاحب، فيستعمل بالواو والألف والياء، وبمعنى الذي، فتكون مبنية. قال ابن عقيل: "ذو" الطائية، لا تفهم صحبة، بل هي بمعنى الذي، فلا تكون مثل "ذي" بمعنى صاحب، بل تكون مبنية، وآخرها الواو رفعا، ونصبا، وجرا، نحو: "جاءني ذو قام، ورأيت ذو قام، ومررت بذو قام"، ومنه قوله:

فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا.[٢]

والشاهد في الأبيات السابقة: قوله: "من ذو" حيث جاءت "ذو" اسما موصولا بمعنى "الذي"، مبني على السكون في محل جر بمن على لغة أهل طيئ .[٣]

وهذا الذي اختاره الغزالي هو الوجه الراجح عند النحاة . وقد ذكر ذلك محمد محيي الدين عبد الحميد فقال: (وتجئ (ذو) بالواو في حالة الرفع وفي حالة النصب وفي حالة الجر جميعاً. وهذا الوجه هو الراجح عند النحاة) .[٤]

ثالثا: الجهود الصرفية:

ومن جهود الغزالي تفرقته بين الصيغ الصرفية، وذكر الفروق اللغوية بينها، وتبيان ما لذلك من أثر في الدلالة والاستعمال، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ٤٧/١، دار التراث– القاهرة، ط. ٢٠، ١٩٨٠م، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي ٣٢٦/١، المكتبة التوفيقية– مصر.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤٥/١.

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، الأُشْمُوني الشافعي١٤٣/١، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط. ١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، وهمع الهوامع ٣٢٦/١.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤٧/١ .

* تفرقته بين صيغتي فعال وفعيل، وبيان الفروق الدلالية لكليهما قال: ("الرحمن" و"الرحيم" من أسماء الله الحسنى، ومعنى الرحمة معروف، والاسم الأول مختص كذلك بالله – سبحانه – فلا يُوصَف به غيره ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾(الإسراء: ١١٠) وهذه الصيغة في اللغة تَعني بُلُوغَ الصفة تَمَامَها. أمَّا الرحيم فالصيغة تعني فيضان الوصف ليشمل الآخرين، فالذات العليا ممتلئة بالرحمة، وهذه الرحمة تَعُمُّ الغير وتَشْمَل كل شيء).[١]

* وعند تفسير قوله تعالى: {..الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (البقرة: ٢٥٥) يبين أن "قيوم" فيعول من باب المبالغة في الفعل. قال: (والقائم على الشيء، والقيم عليه أو القوام عليه، ألفاظ تتفاوت في الكشف عن هذه الإحاطة الشاملة لفنون التصريف وألوان السيطرة على العالم. ولكن لفظ القيوم جاء على هذه الصيغة في المبالغة، إشارة إلى أنه من المستحيل أن يفلت زمام الأمور من الخالق أو أن تسير في وجهة غير ما قضى).[٢]

(١) مائة سؤال في الإسلام، محمد الغزالي، ص ٣٠٨.

(٢) الجانب العاطفي في الاسلام، محمد الغزالي، ص ٢٨.

الخاتمة

بعد دراسة المباحث والقضايا اللغوية السابقة في تراث الشيخ الغزالي أصل إلى أهم النتائج المستخلصة وهي:

١- الدفاع عن الإسلام واللغة العربية قضية آمن بها الغزالي وكانت شغله الشاغل طيلة حياته، وخاض معارك جريئة ضد من حاولوا تشويه الإسلام وإقصاء الفصحى.

٢- يعد الغزالي من حماة اللغة العربية في العصر الحاضر إذ تصدى بقلمه ولسانه لكل التحديات التي واجهت العربية في عصره، كعولمة اللغة، وتغريب التعليم، ومحاولة تفكيك الهوية القومية، وتفشي العامية ومنافسة اللغات الأجنبية، وإنكار المجاز.. وغيرها. وبين السبل والمقترحات لمعالجة هذه التحديات المعاصرة.

٣- كشف عن الصلة الوثيقة بين اللغة العربية والإسلام وتراثه؛ إذ هي لسان الإسلام

وكان لها دورها الرائع في تصوير أركان العقيدة ونشر الإسلام في بقاع الأرض، وحملت الحضارة الإنسانية ثمانية قرون متواصلة دون أن يصيبها وهن أو ضعف.

٤- يرى أنّ العربية لغة حية مرنة تحمل في بنيتها بذور النماء والتطور بما فيها من نحت واشتقاق وتمتلك من الخصائص ما يجعلها قادرة على مسايرة العصر ومواكبة التطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية، ووسائل الاتصال الحديث.

٥- هناك الكثير من التحديات والعثرات التي تقف في وجه اللغة العربية، ويتطلب الأمر تكاتفا حقيقيا لإزالتها، وألقى الغزالي مهمة النهوض بها وحمايتها على كاهل الدول العربية، والمجامع العلمية، والأزهر

الشريف، مشركا وسائل الإعلام في ذلك.

٦- اللغة الفصحى عند الشيخ الغزالي هي خير رباط لوحدة الأمة العربية واستقلالها.

التوصيات:

١- اللغة العربية في حاجة إلى نهضة وتجديد وإحياء وأدعو المجامع اللغوية في الوطن العربي إلى سرعة تعريب العلوم، والمصطلحات الحضارية ليكون للعربية استقلالية وطابع قومي يخلق الوعي اللغوي في الشرق.

٢- يناط بالمؤسسات التعليمية والأزهر الشريف ووسائل الإعلام، تفعيل الفصحى والمشاركة الفعالة في مواجهة التحديات التي تهدف إلى إقصائها عن أداء دورها التنويري، وجعلها الرابط المشترك الذي يوحد بين المجتمعات العربية.

المراجع

١- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل- بيروت، ط. ١، ١٩٨٢م.

٢- آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، محمد خليفة، دار الشروق، ط.١.

٣- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط. ٧، ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

٤- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها- الاستشراق - التبشير - الاستعمار، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ط. دار القلم - دمشق، ط. ٨، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

٥- أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري ، ط . دار صادر- بيروت ١٩٧٩م.

٦- الاستشراق، ادوارد سعيد، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ط. ١، ١٩٨١م.

٧- الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، د. محمد الجليند، دار قباء، ط. ١٩٩٩م.

٨- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د. محمود حمدي زقزوق ، ط. دار المعارف- مصر ، ط ١، ١٩٩٨م.

٩- الاستعمار أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، ط.٢، (د ت).

١٠- إعراب القرآن، أبي جعفر النَّحَّاس ت: زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد١٩٧٧م.

١١- الإعلام والعولمة، د. رضا عبد الواحد أمين، دار الفجر، القاهرة، ط.

١، ٢٠٠٧م.

١٢- البيان والتبين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب- بيروت ، ط. ١، ١٩٦٨م.

١٣- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري ، ت: د. طه عبد الحميد طه، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠م.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. (د ت).

١٥- تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر، د. نفوسة زكريا سعيد، الناشر: دار نشر الثقافة –الإسكندرية، ط، ١، ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م.

١٦- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، ط. عيسى البابي الحلبي(د.ت).

١٧- التحديات التي تواجه اللغة العربية أمام اللهجات المحلية واللغات الأجنبية في الوطن العربي، عامر عقيل المطيري، المجلة الإلكترونية، العدد:٣٨، ٢٠٠١م.

١٨- تراثنا بين ماض وحاضر، د. عائشة بنت الشاطئ، ط. دار المعارف- مصر.

١٩- التراث العربي والمستشرقون، عادل الالوسي، دار الفكر العربي، ط. ١، ٢٠٠١م.

٢٠- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، دار الشروق، ط.٥، ٢٠٠٣م.

٢١- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ط. ٢، دار المعرفة الجامعية،

٢٠٠٠م.
٢٢- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط.٦.
٢٣- الثنائيات في قضايا اللغة العربية، نهاد الموسى، دار الشرق- عمان، ٢٠٠٣م.
٢٤- الجانب العاطفي في الإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ١.
٢٥-جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ط. ٢٨، ١٩٩٣م.
٢٦- الجذور التاريخية للشعوبية، د. عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، ط.٣، ١٩٨٠م.
٢٧- الحروف اللاتينية لكتابة العربية، عبد العزيز فهمي، مؤسسة هنداوي، ط ٢٠١٨م.
٢٨- حصاد الغرور، محمد الغزالي، دار الشروق- القاهرة، (د.ت).
٢٩- الحق المر، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط.٧، ٢٠٠٥م.
٣٠- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي دار نهضة مصر ط.٣.
٣١- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر(د.ت).
٣٢- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين ١٣٧٩هـ .
٣٣- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار نهضة مصر- القاهرة، ط. ١، (د ت).
٣٤- الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، دار الشروق-

القاهرة، (د ت).
٣٥- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة، ط. ٧، ٢٠٠٥م.
٣٦- روح المعاني، لشهاب الدين الآلوسي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. ١.
٣٧- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي- بيروت، ١٩٨٤م.
٣٨- الزحف على لغة القران، أحمد عبد الغفور عطار، ط: بيروت، ط. ١، ١٩٦٥م.
٣٩- زيارة جديدة للاستشراق، أنور محمود زناتي، مكتبة الأنجلو- القاهرة، ط. ٢٠٠٦م.
٤٠- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ٦.
٤١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. ١، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨ م.
٤٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط. ٢٠، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
٤٣- الشعوبية في الأدب المعاصر، أنور الجندي، دار الاعتصام- القاهرة (د ت).
٤٤- الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، د. عبدالحليم عويس، دار القلم - دمشق، ط. ١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

٤٥- الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، د. محمد عمارة، دار السلام – القاهرة، ط. ١، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

٤٦- الطريق من هنا، محمد الغزالي، دار نهضة مصر– القاهرة، ط. ١، (د ت).

٤٧- ظلام من الغرب، محمد الغزالي، دار نهضة مصر– القاهرة، ط. ٤، ٢٠٠٥م.

٤٨- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة د. عبد الحليم نجار، مطبعة الكاتب العربي ١٣٧٠هـ = ١٩٥١م.

٤٩- العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق، د. رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، (د ت).

٥٠- العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبدالصبور شاهين، دار الاعتصام، ١٩٨٦م.

٥١- علل وأدوية، محمد الغزالي، دار الشروق– القاهرة، ١٤٠٥ه.

٥٢- علم الأصوات ، د. كمال بشر، الناشر : دار غريب– القاهرة، ط. ١، ٢٠٠٠م.

٥٣- العولمة والمجتمع، علاء زهير الرواشدة، دار الحامد– عمان، ط. ٢٠٠٧.

٥٤- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، محمد الغزالي، دار الشروق– القاهرة، ط. ١، (د ت).

٥٥- الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.١، ١٩٨٢م.

٥٦- فقه السيرة، محمد الغزالي، دار الشروق – القاهرة ، ط. ١، (د ت).

٥٧- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط. دار نهضة مصر – القاهرة.

(د ت).
٥٨- فقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين ١٩٨٢م.
٥٩- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط ١، ١٩٩٨م.
٦٠- في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط. ٦، ١٩٩٣م.
٦١- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. ٣، ٢٠٠٢م.
٦٢- قضايا ومشكلات لغوية، أحمد عبد الغفور عطار، دار تهامة- جدة ١٤٠٢هـ.
٦٣- القومية الفصحى، عمر فروخ، دار العلم للملايين- بيروت، ط. ١، ١٩٦١م.
٦٤- الكتابة العربية بالحروف اللاتينية، عبد السلام محمود، مجلة بحوث كلية الآداب.
٦٥- الكتابة العربية، محمد شوقي أمين، عدد: ٥٢، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
٦٦- الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط. ٣ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٦٧- كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط.٧، ٢٠٠٥م.
٦٨- كيف نفهم الإسلام، محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، ط. ١،

(د ت) .
٦٩- اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو، ١٩٥٠م.
٧٠- اللغة العربية وتحديات العصر، محمود أحمد السيد، دمشق ٢٠٠٨م.
٧١- اللغة العربية التحديات والمواجهة، سالم مبارك الفلق، بدون اسم ناشر.
٧٢- اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجا - آثار ومتطلبات، أ. د. خديجة الحمداني، مجلة مداد الآداب، ٢٠١٨=٢٠١٩م.
٧٣- اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مختار نويوات، مجلة اللغة العربية (المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر)، العدد: ٦ ، ٢٠٠٢م.
٧٤- اللغة العربية والصحوة العلمية، كارم غنيم، مكتبة الساعي- الرياض، ١٩٩٠م.
٧٥- ليس من الاسلام، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر، ط. ٦، (د ت).
٧٦- مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ١، ٢٠٠٥م.
٧٧- مجلة "إسلامية المعرفة"، قام بصفها ومراجعتها وتدقيقها: محمد جلال لاشين، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد: (٧) السنة (٢)، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.
٧٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. ١، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.
٧٩- مستقبل الإسلام خارج أرضه، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ١، (د ت).
٨٠- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، إسماعيل أحمد

عمايرة، دار حنين – عمان، ط. ٢، ١٩٩٢م.

٨١- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، محمد الغزالي، دار نهضة مصر ط.١، (د ت).

٨٢- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج ، ت: د .عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط. ١، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٨٣- معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ت: د. أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر- القاهرة ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٨٤- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر ط.٦، ٢٠٠٥م.

٨٥- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، دار يعرب- دمشق، ط. ١، ٢٠٠٤م.

٨٦- الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة، د. مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط. ٥، ١٤٢٤ه.

٨٧- نحو تفسير موضوعي، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط. ١. (د ت).

٨٨- نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، فاطمة هدى نجا، دار الإيمان- طرابلس – لبنان، ط. ١ ، ١٤١٣ه= ١٩٩٣م.

٨٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر. (د ت).

References

1. Modern Linguistic Research Trends in the Arab World, Riyad Qasim, Naufal Foundation – Beirut, 1st ed., 1982.
2. The Impact of Orientalist Thought on Islamic Societies, Muhammad Khalifa, Dar Al-Shorouk, 1st ed.
3. Nationalist Trends in Contemporary Literature, Dr. Muhammad Muhammad Hussein, Al-Risalah Foundation – Beirut, 7th ed., 1984.
4. The Three Wings of Deceit: Orientalism – Missionary Work – Colonialism, Abd al-Rahman Hasan Habannakah Al-Maydani, Dar Al-Qalam – Damascus, 8th ed., 2000.
5. Asas al-Balagha, Mahmoud ibn Umar Al-Zamakhshari, Dar Sader – Beirut, 1979.
6. Orientalism, Edward Said, Arab Research Foundation – Beirut, 1st ed., 1981.
7. Orientalism and Missionary Work: A Brief Historical Reading, Dr. Muhammad Al-Jalind, Dar Qibaa, 1999.
8. Orientalism and the Intellectual Background of the Civilizational Conflict, Dr. Mahmoud Hamdi Zaqzouq, Dar Al-Maaref – Egypt, 1st ed., 1998.
9. Colonialism: Hatreds and Greed, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 2nd ed., (n.d.).
10. Qur'an Parsing (I'rab al-Qur'an), Abu Ja'far Al-Nahhas, ed. Zuhair Ghazi, Al-Ani Press – Baghdad, 1977.
11. Media and Globalization, Dr. Reda Abdulwahid Amin, Dar Al-Fajr – Cairo, 1st ed., 2007.
12. Al-Bayan wa al-Tabyin, Amr ibn Bahr Al-Jahiz, Dar Sa'b – Beirut, 1st ed., 1968.
13. Clarification of the Rare Expressions in Qur'anic Syntax, Abu al-Barakat Ibn Al-Anbari, ed. Dr. Taha Abdul Hamid Taha, General Egyptian Book Organization, 1980.

14. Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Muhammad ibn Abdul Razzaq Al-Husseini Al-Zubaidi, ed. by a group of scholars, Dar Al-Hidaya, (n.d.).
15. The History and Impact of the Call for Colloquial Arabic in Egypt, Dr. Nofousa Zakariya Saeed, Culture Publishing House – Alexandria, 1st ed., 1964.
16. Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an, Abu al-Baqa' Al-'Ukbari, Iesa Al-Babi Al-Halabi Publishing, (n.d.).
17. Challenges Facing the Arabic Language from Local Dialects and Foreign Languages in the Arab World, Amer Aqil Al-Mutairi, Electronic Journal, Issue 38, 2001.
18. Our Heritage: Between Past and Present, Dr. Aisha bint Al-Shati', Dar Al-Maaref – Egypt.
19. Arab Heritage and the Orientalists, Adel Al-Alousi, Arab Thought House, 1st ed., 2001.
20. Our Intellectual Heritage: Weighing It by Sharia and Reason, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk, 5th ed., 2003.
21. Morphological Application, Dr. Abduh Al-Rajhi, 2nd ed., University Knowledge House, 2000.
22. Bigotry and Tolerance Between Christianity and Islam, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 6th ed.
23. Dualities in Arabic Language Issues, Nihad Al-Mousa, Dar Al-Sharq – Amman, 2003.
24. The Emotional Aspect in Islam, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 1st ed.
25. Compendium of Arabic Lessons, Mustafa Al-Ghalayini, Al-Asriya Library, 28th ed., 1993.
26. The Historical Roots of Shu'ubiyya, Dr. Abdulaziz Al-Douri, Dar Al-Talia'a, 3rd ed., 1980.
27. Latin Letters for Writing Arabic, Abdul Aziz Fahmi,

Hindawi Foundation, 2018.
28. The Harvest of Arrogance, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk – Cairo, (n.d.).
29. The Bitter Truth, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 7th ed., 2005.
30. The Reality of Arab Nationalism and the Myth of the Arab Baath, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 3rd ed.
31. Studies in Linguistics, Dr. Kamal Bishr, Dar Gharib Publishing and Printing, (n.d.).
32) Studies in the Jurisprudence of Language, Dr. Sobhi Ibrahim Al-Saleh, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 1379 AH.
33) The Constitution of Cultural Unity Among Muslims, Dar Nahdat Misr – Cairo, 1st Edition, (undated).
34) Islamic Call in the Present Century, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk – Cairo, (undated).
35) Defense of Creed and Sharia Against Orientalists' Attacks, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing – Cairo, 7th Edition, 2005.
36) Ruh al-Ma'ani, by Shahab al-Din al-Alusi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st Edition.
37) Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, by Ibn al-Jawzi, Al-Maktab al-Islami – Beirut, 1984.
38) The Assault on the Language of the Quran, Ahmad Abdul-Ghafoor Attar, Beirut, 1st Edition, 1965.
39) A New Visit to Orientalism, Anwar Mahmoud Zanati, Anglo Library – Cairo, 2006.
40) The Prophetic Sunnah Between Jurists and Hadith Scholars, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 6th Edition.
41) Al-Ashmuni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya, Ali ibn

Muhammad ibn Isa, Nur al-Din al-Ashmuni, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1419 AH = 1998.

42) Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya, Abdullah ibn Abdulrahman Al-Aqili, edited by Muhammad Mohieddin Abdulhamid, Dar al-Turath – Cairo, 20th Edition, 1400 AH = 1980.
43) Shi'ism in Contemporary Literature, Anwar al-Jundi, Dar Al-I'tisam – Cairo, (undated).
44) Sheikh Muhammad Al-Ghazali: His History, Efforts, and Views, Dr. Abdul Halim 'Uwais, Dar al-Qalam – Damascus, 1st Edition, 1421 AH = 2000.
45) Sheikh Muhammad Al-Ghazali: Intellectual Position and Intellectual Battles, Dr. Muhammad 'Imara, Dar Al-Salam – Cairo, 1st Edition, 1430 AH = 2009.
46) The Way From Here, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr – Cairo, 1st Edition, (undated).
47) Darkness from the West, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr – Cairo, 4th Edition, 2005.
48) Arabic: Studies in Language, Dialects, and Styles, Johan Fak, translated by Dr. Abdul Halim Najjar, Al-Katib Al-Arabi Press, 1370 AH = 1951.
49) Classical Arabic and the Holy Quran Facing Secularism and Orientalism, Dr. Ramadan Abdul Tawab, Zahra al-Sharq Library – Cairo, (undated).
50) Arabic Language of Science and Technology, Dr. Abd al-Sabur Shahin, Dar Al-I'tisam, 1986.
51) Causes and Remedies, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk – Cairo, 1405 AH.
52) Phonetics, Dr. Kamal Bashir, Publisher: Dar Gharib – Cairo, 1st Edition, 2000.

53) Globalization and Society, Alaa Zuhair Al-Rawashdeh, Dar Al-Hamed – Amman, 2007 Edition.
54) Cultural Invasion Expands in Our Void, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk – Cairo, 1st Edition, (undated).
55) Classical Arabic: Language of the Quran, Anwar Al-Jundi, Dar Al-Kitab Al-Lubnani – Beirut, 1st Edition, 1982.
56) Jurisprudence of the Prophet's Biography, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk – Cairo, 1st Edition, (undated).
57) Jurisprudence of Language, Dr. Ali Abdul Wahid Wafi, Dar Nahdat Misr – Cairo, (undated).
58) Jurisprudence of Arabic Language and Its Characteristics, Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 1982.
59) Philosophy of Orientalism and Its Impact on Contemporary Arabic Literature, Ahmad Smailovich, Dar Al-Fikr Al-Arabi – Cairo, 1st Edition, 1998.
60) On General Linguistics, Dr. Abd al-Sabur Shahin, Al-Risala Foundation, 6th Edition, 1993.
61) On Arabic Dialects, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, 3rd Edition, 2002.
62) Linguistic Issues and Problems, Ahmad Abdul-Ghafoor Attar, Dar Tihama – Jeddah, 1402 AH.
63) Classical Nationalism, Omar Faroukh, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen – Beirut, 1st Edition, 1961.
64) Arabic Writing in Latin Letters, Abd al-Salam Mahmoud, Journal of Faculty of Arts Research.
65) Arabic Writing, Muhammad Shawqi Amin, Issue 52, Dar Al-Ma'arif – Egypt, 1977.
66) Al-Kitab (The Book), by Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, edited by Abd al-Salam

Muhammad Haroun, Publisher: Alam Al-Kutub – Beirut, 3rd Edition, 1403 AH = 1983.
67) How We Deal with the Quran, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 7th Edition, 2005.
68) How We Understand Islam, Muhammad Al-Ghazali, Publisher: Dar Nahdat Misr, 1st Edition, (undated).
69) Language, Joseph Vendryes, Arabic translation: Abdul Hamid Al-Dwakhly, Anglo Library, 1950.
70) Arabic Language and Challenges of the Era, Mahmoud Ahmad Al-Sayyid, Damascus, 2008.
71) Arabic Language: Challenges and Confrontation, Salem Mubarak Al-Falaq, No Publisher Name.
72) Arabic Language in Visual Media or Television as a Model – Effects and Requirements, Prof. Dr. Khadija Al-Hamdani, Madad Al-Adab Journal, 2018-2019.
73) Arabic Language and Assimilation of Cultures, Mukhtar Nawayat, Arabic Language Journal (Higher Council for Arabic Language – Algeria), Issue 6, 2002.
74) Arabic Language and Scientific Renaissance, Karem Ghanim, Al-Sa'i Library – Riyadh, 1990.
75) Not from Islam, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 6th Edition, (undated).
76) One Hundred Questions about Islam, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 1st Edition, 2005.
77) Islamic Knowledge Journal, compiled, reviewed and proofread by Muhammad Jalal Lashin, published by the International Institute of Islamic Thought, Issue (7), Year (2), 1417 AH = 1997.
78) Al-Muzhir in Language Sciences and Their Types, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Fouad Ali Mansour, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st Edition, 1418 AH = 1998.
79) The Future of Islam Outside Its Land, Muhammad Al-

Ghazali, Dar Nahdat Misr, 1st Edition, (undated).
80) Orientalists and Their Theories on the Origins of Linguistic Studies, Ismail Ahmad Amayreh, Dar Haneen – Amman, 2nd Edition, 1992.
81) Problems on the Path of Islamic Life, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 1st Edition, (undated).
82) Meanings and Syntax of the Quran, Abu Ishaq al-Zajjaj, edited by Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi, Publisher: Alam Al-Kutub – Beirut, 1st Edition, 1408 AH = 1988.
83) Dictionary of Diwan Al-Adab, Ishaq ibn Ibrahim ibn Al-Hussein Al-Farabi, edited by Dr. Ahmad Mukhtar Omar, Publisher: Dar Al-Sha'b for Press and Publishing – Cairo, 1424 AH = 2003.
84) With God: Studies in Da'wah and Preachers, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 6th Edition, 2005.
85) Introduction of Ibn Khaldun, Abdulrahman ibn Khaldun, Dar Ya'rub – Damascus, 1st Edition, 2004.
86) The Concise Encyclopedia of Contemporary Sects, Religions, and Parties, Dr. Mani' Al-Juhani, Publisher: Dar Al-Nadwa Al-'Alamiya for Printing and Publishing, 5th Edition, 1424 AH.
87) Towards an Objective Interpretation, Muhammad Al-Ghazali, Dar Nahdat Misr, 1st Edition, (undated).
88) The Light of Islam and the Falsehoods of Orientalism, Fatima Huda Naja, Dar Al-Iman – Tripoli, Lebanon, 1st Edition, 1413 AH = 1993.
89) Hum' al-Hawami' in the Explanation of Jam' al-Jawami', Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Abdul Hamid Handawi, Al-Tawfiqiya Library – Egypt, (undated).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١٢١٠
تمهيد: سيرة الغزالي ونظرته للغة العربية	١٢١٩
المبحث الأول: جهود الغزالي في الدفاع عن الفصحى ضد مطاعن المستشرقين	١٢٣٠
المبحث الثاني: موقف الغزالي من التحديات التي تواجه اللغة العربية وجهوده فيها	١٢٦٩
الخاتمة	١٣٠٤
المراجع	١٣٠٦
فهرس الموضوعات	١٣٢١